الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى– جيجل

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

المكان الحكائي في المتن الرحلي

رحلة القلصادي –نموذجا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطلبة:
– نسرين صوكو
– رمسية بن شنتور

إشـراف الأستـاذ:
أ. عمر بوفاس

أعضاء لجنة المناقشة

د. عبد العالي زغيلط:.....رئيسا
أ. عمر بوفاس:.....مشرفا ومقررا
أ. رؤوف قماش.....ممتحنا ومناقشا

السنة الجامعية:
2021/2020 م–1441/1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر وعـــــرفان

بعد شكر الله عز وجل الذي هدانا بهداه، وألهمنا بنوره

العظيم ذو الجلال والإكرام

القائل في محكم تنزيله: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾

نتقدم بفائق التقدير وجزيل الشكر والاحترام إلى الذي

رافقنا طيلة إنجاز هذا البحث، وتفضل علينا بإشرافه المتميز

الأستاذ المشرف "**عمر بوفاس**"

مقدمة

حظيت الرحلة بمكانة مهمة في التراث العربي منذ القدم، فكتب وألف فيها العرب وتنوعت واختلفت باختلاف أسبابها ودوافعها السياسية، الإجتماعية، الإقتصادية، العلمية والدينية.

فبعضها جاءت جغرافية تصف الأقاليم والبلدان وبعضها الآخر دينية تصور الحج والأماكن المقدسة، وأخرى علمية هدفها تحصيل العلم والأخذ عن مشايخ العلوم، وسياحية لاكتشاف غرائب البلدان والتجارة وأخرى خيالية، لذلك نجد كتب أدب الرحلات تكشف جوانب حياة الشعوب المختلفة من عادات وتقاليد وطباع، وتعطينا وثيقة تاريخية عن الحضارة العربية عبر عصورها المختلفة، هذا ما جعل أدب الرحلة محطة أنظار واهتمام جميع الباحثين الذين كشفوا عن المكانة المهمة لهذا الأدب.

وبالحديث عن الدراسات التي اهتمت بالرحلة عامة في المغرب فإننا نقف عند كتب التراجم والسير لاحتوائها على أسماء أعداد كثيرة من الرحالة الأندلسيين، إذ نجد اهتمام المغاربة يفوق اهتمام الأندلسيين بالرحلة.

ومن أهم الرحلات المغربية الأندلسية " تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب" لأبي الحسن علي القلصادي، الذي كان له كلمة ومكانة في عالم الرحلة عامة والرحلة العلمية خاصة.

الأمر الذي دفع بنا إلى جعله نموذجا لدراستنا الموسومة بـ "المكان الحكائي في المتن الرحلي".

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب أهمها:

- فضولنا الأدبي للنص الرحلي خصوصا بحكم تخصصنا أدى بنا إلى الإهتمام به والتوسع فيه بالبحث في عناصره التي تشكله وتعطيه أدبيته وتكشف عن أنساقه المختلفة.
- إعجابنا بالرحلة كونها خادمة لموضوع دراستنا لما تحتويه من حدود جغرافية زمنية ولدت ما يسمى بالمكان الحكائي.

وللكشف عن مدلولات هذه الدراسة تبلورت الإشكالية التالية:

ماهي تجليات المكان الحكائي في رحلة القلصادي؟ وما هو دور الوصف والسرد في تشكيل المكان الحكائي في هذه الرحلة ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة منهجية تضمنت مقدمة، ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول المعنون بـ: "التأطير المفاهيمي حول الرحلة" سنتناول فيه مفاهيم منها: الرحلة، أدب الرحلة، وتتبع المسار التاريخي للرحلة مع ذكر أنواعها ودوافعها وأهميتها.

و**الفصل الثاني** معنون بـ: "تشكيل المكان الحكائي في الرحلة"، من أهم ما جاء فيه: المكان الحكائي في الرحلة ودور السرد والوصف في تشكيله.

أما **الفصل الثالث** فجاء بعنوان: "تجليات المكان الحكائي في رحلة القلصادي" القسم الأول منه سنتطرق فيه إلى: التعريف برحلة القلصادي وأهميتها، والقسم الثاني سنتطرق فيه إلى: تجليات الوصف والسرد في هذه الرحلة.

وخاتمة احتوت على أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا على المنهج البنيوي باعتبار الدراسة تشتغل على عنصر من عناصر السرد، وسعيها من خلاله إلى مقاربة هذا النّص من الداخل، قصد الوصول إلى معرفة العناصر المشكلة للمكان الحكائي في هذه الرحلة وجمالياتها المختلفة.

ولإثراء هذا البحث وتذليل صعوباته لجأنا إلى عدة مصادر ومراجع تصدرت قائمة المصادر "رحلة القلصادي" لأبي الحسن علي القلصادي"، و"أدب الرحلة في التراث العربي" لـ "فؤاد قنديل" أما المراجع الخادمة له نذكر منها: "أدب الرحل في المغرب والأندلس" لـ "علي إبراهيم كردي" لأنه اهتم بدراسة رحلات المغرب والأندلس، "وأدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي" "لأحمد أبو سعد" و"أدب الرحلات" لـ "فهيم محمد حسين" كونه تناول خصائص الرحلة وملامحها، زيادة على بعض الدراسات "كرسالة أدب الرحلة في المغرب العربي" لـ "جميلة روباش"، ومجلة "تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة" لـ "عبد العليم محمد إسماعيل".

وفي الأخير لا يفوتنا أن ننوه بمجهودات كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد خاصة الأستاذ المشرف.

الفصل الأول:

التأطير المفاهيمي حول الرحلة

I/مبحث مفاهمي.

1- تعريف الأدب.

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- تعريف الرحلة.

أ- لغة

ب- اصطلاحا

3- تعريف أدب الرحلة.

II/ أنواع الرحلة وأهمتها

1- المسار التاريخي للرحلة.

2- أنواع الرحلة.

3- دوافع الرحلة.

4- أهمية الرحلة.

I/ مبحث مفاهيمي

1- تعريف الأدب

تعددت معاني كلمة أدب في المعاجم اللغوية واللافت للنظر أن هذه الكلمة تحمل دلالات متشابهة عن المعجمين العرب، وهذا ما سنعرضه في التعريفات التالية:

أ- لغة:

جاء في معجم "العين" للخليل ابن أحمد الفراهيدي معنى كلمة "(أدب): رجلٌ أدِيبٌ مُؤَدَّبٌ يُؤَدِّبُ غيرَه ويَتَأَدَّبُ بِغَيْرِه، والآدِبُ صَاحِبُ المَأْدَبَة. وَقَد أَدَبَ القوم أَدْبًا وأَدَبْتُ أنا. والمأْدَوبَة: المرأة التي صُنِعَ لهَا الصَّنِيعُ. والمَأْدَبَةُ والمأْدُبَةُ لُغَتان: دعوة على الطعام"[1].

أخذ مصطلح الأدب في هذا التعريف ثلاثة معاني وهي:

- التأدب وتعلم الآداب.
- الدعوة إلى الطعام.
- الشخص المدعو للمأدبة أي: إلى الطعام.

وفي معجم "**الوسيط**" جاءت بمعنى: "(أَدَبْ): أَدَباً: صنع مَأْدُبَةً. والقومُ: دعاهم إلى مَأْدُبَتِهِ، وفُلانًا: راده على محاسن الأخلاق والعادات. ودعاه إلى المحامد (...).

و(تَأَدَّبَ): تَعَلَّمَ الأَدَبَ. ويُقال: تَأَدَّبَ بِأدَب القُرآن أو أدب الرسول: احتداه.

و(الآدِبُ): صاحب المأْدُبَةِ. والداعي إليها. (ج) أَدَبَةٌ"[2].

أي حسن الخلق والتأدب بأدب القرآن أو أدب الرسول وأيضا دعوة أحدهم إلى الطعام.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، مكتبة لسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2004، ص 07.

[2] **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 1426هـ – 2005م، ص 09.

كما ورد معنى الأدب في "المنجد في اللغة والإعلام":

"الأدب: ج الآداب: الآداب تطلق على العلوم والمعارف عموما أو على المستظرف منها فقط. ويطلقونها على ما يليق بالشيء أو الشخص فيقال: «آداب الدرس وآداب القاضي».

و«علم الأدب» هو علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا وكتابة"[1].

والأدب هنا يعني مجموع المعارف والعلوم وأي علم ينسب إلى العرب سواء كان لفظا أو كتابة.

وعرفه الدكتور "عزة عجان" في المفضل بقوله:

"أَدَبٌ: الأَدَبُ هو حُسْنُ التربية والأخلاق – الجميل من النثر والشعر"[2].

وضع "عزة عجان" الأدب في هذا التعريف في معنيين: الأول هو التربية الحسنة، والثاني هو الصياغة الفنية للكلام شعرا و نثرا.

نستنتج أن معاني كلمة "أدب" كما قدمتها المعاجم اللغوية انحصرت في أربع دلالات هي:

- التأدب:
- مكارم الأخلاق.
- الدعوة إلى الطعام.
- العلوم والمعارف.

ب– اصطلاحا:

الأدب هو: "مجموع الآثار النثرية والشعرية التي تتميز بسمو الأسلوب وخلود الفكرة الخاصة لغة ما وشعب معين"[3].

---

[1] **المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط31، 1991م، ص 05.

[2] عزة عجان: **المفضل**، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، دط، 2001م، ص 28.

[3] مجدي وهبة، كامل المهندس: **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 16.

وفي تعريف آخر: "كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية، أو انفعالات عاطفية أو هما معا"[1].

إذن: فالأدب هو مجموع الإنتاجات الشعرية والنثرية المصاغة بطريقة لغوية فنية، الناقلة لتجربة الأديب، المؤثرة على السامع، لتنتج لنا حوارا وتفاعل بينهما وبين المتلقي.

2- تعريف الرحلة

أ- لغة:

تعني الرحلة في المعنى اللغوي عند الدكتور "علي بن مختار":

" رَحَلَ يَرْحَلُ: رَحْلاً ورَحِيلاً ويَرْحلاً وَرِحْلَةٌ، عن البلد: تَرَكَهُ، غَادَرَهُ، إلى مكان كذا: سار إليه، انتقل.

الرحلة: الارتحال: كتاب يصف فيه الرحالة ما رأى وخبر في سفره"[2].

الرحلة: هنا بمعنى الجهة التي يقصدها الرحالة الذي يرحل عن بلده مسافرا وقاصدا الوصول إليها، أي السفر من مكان إلى مكان ووجهة أخرى.

وجاء في معجم "أساس البلاغة" للزمخشري "رحل" في معنى:

" رحل: رحل عن البلد، طعن عنه، وارْتَحَلَ، وتَرَحَّلَ ورحلته أنا، وغدًا يوم الرحيل والرحلة"[3].

أي السير والانتقال من بلد إلى آخر، فالرحلة هي المقصد الذي يراه السفر إليه والوصول والاقتراب منه.

وذكر أصحاب "المنجد في اللغة والإعلام" معان أخرى لمصطلح الرحلة:

"الرحلة: الارتحال نقول «غدا رحلتنا »، (قصة المسافر عما جرى له في سفره)، من الرحيل، نقول "رحل فلان رحلة من لا يعود"، يعبر ذو رحلته: قوي شديد، رَحَلَ: رَحْلاً، ورَحيلاً، وتَرْحالاً: بالسيف رفع سيفه عليه"[4].

---

[1] محمد منذور: **الأدب وفنونه**، نهضة مصر، القاهرة، دط، دس، ص 05.

[2] علي بن مختار: **المبسط الصغير**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، دط، دس، ص 300.

[3] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م، ص 343.

[4] **المنجد في اللغة والإعلام**، المصدر السابق، ص 253.

فالرحلة هنا نجدها تعني السير والضرب في الأرض وإخراج ما جرى للمسافر أثناء سفره في شكل قصة.

نجد أن معاجم اللغة تتفق على أن الرحلة هي انتقال الرحالة من مكان إلى آخر، والسفر إلى أماكن متعددة ومختلفة، مع وصف كل تلك الأماكن التي حط رحاله بها: " جغرافيا، تاريخيا، اجتماعيا، اقتصاديا وعلميا".

ب- اصطلاحا:

يعرف "عبد الغني بن إسماعيل النابلسي" الرحلة يقول أنها: "ضرب من ضروب النشاط البشري تمتد جذورها إلى بدايات الجنس البشري، فقد رحل البشر من مكان إلى آخر جريا وراء المرعى وهجره في سبيل الرزق"[1].

وهي أيضا:" سلوك إنساني حضاري، يؤتى ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها"[2].

نستنتج أن غرض ارتحال الإنسان من مكان إلى آخر هو ثقافي حضاري من جهة وتحصيل للرزق من جهة أخرى؛ فهو يرتحل ليستزيد من معلوماته ويكون معارف وثقافات نافعة له ولأمته، كما أنه يرتحل لكسب الرزق وتأمين عيشه.

3- تعريف أدب الرحلة

تعددت مفاهيم أدب الرحلة من دارس لآخر، فكل دارس عرفه بحسب تخصصه ومجاله، ومن بين هذه التعريفات نجد تعريف "نوال الشوابكة" و"مجدي وهبة".

فحسب "نوال الشوابكة" هو: "فن تغمره الحياة، ويزخر بالتجارب الحية، والحركة والانتقال من مكان لآخر، وهو بهذا يلتقي بالسيرة، ذلك أن كلمة سار تدل على المسير والانتقال، وتومي بطول الطريق، وقطع

[1] عبد الغني اسماعيل النابلسي: **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1986م، ص05.
[2] فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 2002م، ص 21.

المسافات وتعدد المراحل، وهذا يتفق مع الكتابات التي تؤرخ لسيرة الإنسان منذ طفولته إلى شيخوخته"[1].

في حين يعرفه "مجدي وهبة" بأنه: "مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد، وقد اشتهر العرب بأدب الرحلات، ومن أهمها رحلة ابن بطوطة (770هـ)"[2].

ومنه فزوايا النظر تتغير من دارس إلى آخر، فمنهم من رآها وثيقة تاريخية تؤرخ لمكان معين ومنهم من رآها وثيقة جغرافية، في حين رآى البعض الآخر أنها إنتاج أدبي يكشف عن رحلة الرحالة وكيفية انتقاله من مكان إلى آخر بأسلوب أدبي راق، لنجد أن للرحلة أيضا قيم متعددة منها: قيم ثقافية، قيم أدبية جمالية.

II/ أنواع الرحلة وأهميتها

1- المسار التاريخي للرحلة

مرت الرحلة في مسارها التاريخي بعدة مراحل، لكل مرحلة مميزات وخصائص بداية بمرحلة ما قبل الفتحات الاسلامية، فقد "ميل الإنسان إلى الاستطلاع، ورغبته في السيطرة على العالم الخارجي دفعاه منذ أقدم الأزمنة إلى التنقل والرحلات، فاندفع من إقليمه إلى الأقاليم المجاورة يكتشف آفاقها، ويرتاد مجاهلها، وكانت له في كل عهد من العهود سفرات ومغامرات دلت عليها الرسوم البارزة والنقوش. وها هنا التاريخ يحدثنا أن المصريين كانت لهم منذ حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد رحلات متعددة في عهد الأسرة السادسة بالبر والبحر إلى بلاد بنت، وبعد المصريين جاء الشعب الفينيقي، وكان هو الذي أصبح قائما على أمر الملاحة في البحار، فقام هذا الشعب برحلاته البحرية الخارقة التي استحود فيها على مرافئ بحر الروم وشواطئ أوروبة الغربية.

---

[1] نوال عبد الرحمان الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ- 2008م، ص 240.

[2] مجدي وهبة، كامل المهندس: **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 17.

خلف الفينيقيين الإغريق فقاموا برحلاتهم في أقطار الأرض المعروفة وأنشأوا مستعمرات لهم في سواحل آسيا، الصغرى وإيطاليا فقد تركوا لنا معلومات ومعارف جغرافية واسعة تطلعنا على وصف الأقاليم والبلدان التي زاروها، ثم خلف اليونان الرومان وأصبحوا سادة الدنيا بعدهم، فغدوا السير في الآفاق يضربون في أرجاء الإمبراطورية الواسعة.

وجاء بعد الرومان العرب المسلمون الذين بسطوا فتوحاتهم في مشارق الأرض ومغاربها"[1].

"فجاءت عملية الفتوح رحلة أو رحلات في ذاتها قدمت للعرب تجارب ومعارف جديدة كلما توسعوا في هذه الفتوح، وخلقت ظروف أخرى جديدة اقتضت الرحلة والبحث: فقد وحد العرب البلدان التي فتحوها دينيا وثقافيا إلى حد بعيد، وتطلبت مسألة إدارتها التعرف التام عليها لضبط شؤونها المالية والإدارية لتنظيم الإدارة والبريد والخراج خصوصا وأن ذلك يرتبط بالطريقة التي تم بها الفتح ليتقرر على أساسها مقدار الجزية والخراج، ومن ثم تحمل المؤرخون من أصحاب السير والمغازي مهمة وصف هذه المدن وسكانها وأحوالهم. ويتحدد الأمور وتبلورها مع الأيام استقل البعض بوصف المدن والأقاليم والتعريف بها وبطرقها وبخراجها.

بالإضافة إلى ذلك فقد اقترنت بالحاجة الإدارية حاجة دينية اقتضت وصف طرق الحج لتعيين محطات القوافي ومنازل الحجاج بين البلاد والأماكن المقدسة في الجزيرة".

وإذا ما أردنا أن نعرض ملامح من مؤلفات الرحلة على مر العصور فإننا نجد أن "القرن العاشر الميلادي يمثل فترة النضج التام، فقد زخر بمصنفات مهمة بلغت أوج التطور الخلاق كحركة مستقلة قائمة بذاتها، إذ «تم في هذا القرن تشكيل ما يسمى بالمدرسة الكلاسيكية للجغرافيا العربية... وقد بلغ عدد الرحالة في هذا القرن حدا كبيرا»، نذكر منهم ابن حوقل والمدقدسي والإصطخري وأبو زيد البلخي والمسعودي الذي يعد أعظم الجغرافيين أصالة في هذا القرن.

[1] أحمد أبو سعد: **أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي**، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، 1961م، ص 10/7.

وبعد القرن الحادي عشر، وإن ظلت بعض المصادر الأدبية وخاصة الكتب التاريخية تزودنا بالمعارف الجغرافية المعتمدة على المعاينة، فقد[1] أخذت الكتب الجغرافية الصرف يتميز طابعها أكثر فأكثر بالتنسيق الأدبي للمواد الواردة في المصنفات المتقدمة، وبدأ بعد ذلك نمط آخر ينال القبول لدى الجمهور، ذلك هو وصف الرحلات. ولم تدون الرحلات على هيئة كتب (المسالي) المعروفة لنا، بل دونت على هيئة مذكرات يومية مع تفاوت في الدقة فيما يتعلق بتدوينها من يوم لآخر، وأول من وضع الأساس لهذا الفن حسب علمنا وكان ذلك قبل نصف قرن من ابن جبير هو الفقيه أبو بكر محمد بن العربي.

وجاء ابن جبير بعد ابن العربي ليؤصل هذا الاتجاه في كتابة الرحلة بصياغة أدبية عالية حتى ليمكن القول بأن كتب الرحلات تبدأ من هذا العهد برحلة ابن جبير وتلاه فيما بعد حوالي قرنين ابن بطوطة ليقدم في ظروف خاصة نمطا جديدا من الرحلات يختلف عن سابقه، ابن جبير، في أنه نحا منحى الغرائب والخرافات في رحلته.

وهكذا فقد شهدت القرون التالية لابن جبير كثيرين من الرحالة الذين أغنوا الأدب العربي وبعض العلوم العربية الأخرى بما كتبوه في رحلاتهم من أمثال عبد اللطيف البغدادي وياقوت الحموي وابن سعيد العبدري في القرن الثالث عشر، وابن بطوطة وابن خلدون ومحمد بن رشيد الفهري الأندلسي ومحمد التيجاني في القرن الرابع عشر، ثم رحلة الظاهري والملك قيتباي في القرن الخامس عشر، وحتى هذا القرن فقد ظل العرب متفوقين في ميدان الرحلات إلى أن قامت حركات الاستكشاف الأوروبية"[2].

وكان العرب قد منوا بفترة من التأخر امتدت ثلاثة قرون أو يزيد، عم خلالها الضعف والجهل في جميع ميادين الحياة، وانصرف الكثيرون عن الحياة إلى الزهد ولم يصلنا خلال هذه القرون شيء ذو بال من الرحلات، فقد اقتصرت إلى حد كبير عن زيارة إستنبول عاصمة الخلافة العثمانية أو على الحج وزيارة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية. ومن أبرز هذه الرحلات رحلة عبد الله المراكشي العياشي، ورحلة عبد الغني النابلسي ورحلة

[1] حسن محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1403هـ/ 1983م، ص 10،13.
[2] المرجع السابق، ص 13،14.

علي الجبيلي، وظل هذا الجمود العام يطلق على أدب الرحلة في جملته ما يطبق عليه من حياة الأمة العربية حتى كانت النهضة الحديثة ففتحت على أساسها أبواب أوروبا على البلاد العربية، وراح الكثيرون من أبنائها يرحلون إلى تلك البلاد طلبا للعلم أو العمل أو السياحة أو غيرها، فبدأ أدب الرحلة ينتعش وبدأت زهوره في التفتح من جديد، وكان فيض عميم من هذا الأدب، في القرنين الأخيرين، ومن أبرز أصحابه في القرن الماضي الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي، شهاب الدين الألوسي، عبد الله فكري، وأحمد فارس الشدباق، وسليمان البستاني. أما في القرن العشرين فقد زاد الاتصال وتعمقت آثاره ونضجت العلوم والتفكير أكثر مما كان عليه وزاد الوعي واليقظة وكثر الرحالون من أمثال محمد الخضر حسين، والورثتاني، والبتانوني ومحمد حسين هيكل، طه حسين، حسين فوزي، أمين الريحاني، وكثيرون غيرهم"[1].

من خلال هذه اللمحة التاريخية التي قدمناها يتبين لنا أن الرحلة مرت بعدة مراحل، بداية مع المصريين والفينيقيين بغرض توسيع امبراطوريتهم، ومع مجيء الفتوحات الإسلامية بدأت مرحلتها الثانية والتي أغلبها كانت لأجل غايات دينية، كالحج وتوسيع الفتوحات الإسلامية، ثم وصف الرحلات فيما بعد وجعلها على هيئة مذكرات يومية وهذا بعد القرن الحادي عشر، وقد ظلت دوافع الرحلة على هذه الحالة إلى غاية القرن الخامس عشر الشاهد لفترة من التأخر والجمود في جميع ميادين الحياة عند العرب، لتأتي بعدها مرحلة النهضة الحديثة فينتعش أدب الرحلة ويصبح له دوافع محققة لمتطلبات العصر.

2- أنواع الرحلة

للرحلة أنواع، تختلف باختلاف أسباب ودوافع الرحالة ووجهة نظرهم إليها، وتنقسم عموما إلى: رحلات حقيقية ورحلات خيالية.

[1] حسني محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب**، ص 14،15.

أ- الرحلة الحقيقية:

هي "رحلات واقعية خرج فيها أصحابها من بلادهم باحثين عن المكان الآخر الذي يمكن للإنسان أن يعيش فيه دون مخاطر وشرور، وأن ينعم بحياة بسيطة خالية من تلك التعقيدات الحضارية"[1].

إذ أن تعدد هذا النوع من الرحلات يعود بالدرجة الأولى إلى تعدد وتنوع أغراضها ودوافعها، "إلا أنها في الأغلب لا تخرج عن أن تكون:

- **دوافع دينية**: كأن يرتحل للحج إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان وتوبة، وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب.

- **دوافع علمية أو تعليمية**: بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم.

- **دوافع سياسية**: كالوفود والسفرات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى.

- **دوافع سياحية وثقافية**: تصدر عن رغبة في الطواف نفسه والسفر لذاته، وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر.[2]

- **دوافع اقتصادية**: للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافر.

- **دوافع صحية**: كالسفر للعلاج أو الاستشفاء أو إراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدر كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها"[3].

---

[1] فهيم محمد حسن: **أدب الرحلات**، علم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، دط، 1990م، ص 37.

[2] فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 2002م، ص 21.

[3] المرجع السابق، ص 21.

ب– الرحلة الخيالية:

نجد أن الرحلة نوعان "حقيقية، خيالية"، ولكل نوع دوافعه وخصائصه وأغراضه، فالرحلات الحقيقية هي الرحلات المرتبطة بالواقع المألوف والذي زاره الرحالة لينشأ حوله حكاية وينقلها لنا، أما الخيالية فهي الغير الواقعية التي يخرج فيها الرحالة عن الواقع المألوف ليضمنها داخل رحلته بطريقة عجائبية خيالية، فيها مزج بين الكرامات والسحر والآلهة والجن كرسالة الغفران للمعري والإسراء والمعراج.

ثم جاءت الرحلة في "العصر الحديث حيث قام بها أصحابها بحثا عن الذات وهروبا من واقع غير مستحب لأنفسهم. لقد شهدت أوروبا بالذات هذا النوع من الرحلات، وذلك مع بدايات التحول والتبدل في القيم والأحوال الاجتماعية والفلسفات الإنسانية خصوصا إبان القرن التاسع عشر، والنص الأول من القرن العشرين الذي شهد حربين عالميتين، ودمار لم يسبق له مثيل في التاريخ (...).

وفيها انتقل الرحالة إلى أماكن وأزمنة غير أماكنهم وغير أزمنتهم ليتلمسوا فيها الملجأ والخلاص من محنة مواقعهم"[1].

3– دوافع الرحلة:

تنوعت وتعددت دوافع الرحلات واختلفت باختلاف متطلبات كل حضارة وعصر، إلاّ أنّها في أغلب الأحيان تنحصر فيما يلي:

أ– "دوافع دينية:

كان الناس يرتحلون لزيارة الأماكن المقدسة لتلبية لنداء الرحمان وتوبة وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب، وعهد للسير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة، ومعظم الرحلات من المغرب إلى المشرق بسبب وجود الأماكن المقدسة فيه، وكثرة العلماء ومركز الخلافة فيه".[2]

[1] فهيم محمد حسن: **أدب الرحلات**، ص 37.

[2] فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث** العربي، الدار العربية للكتاب للنشر والكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2002، ص 17.

"فالحج من أهم البواعث للرحلة لما كان يتمتع به المجتمع المغربي المسلم من تمسك بالقيم الروحية، فكان أقصى أماني المسلم أن تتاح له فرصة زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان يتحمل المشاق والأخطار في الطريق إضافة إلى مشاعر الغربة والبعد عن الأهل والأصحاب وكل ذلك عن رغبة وطيب خاطر.

ب- دوافع علمية:

وهناك الرحلة في طلب العلم وهذه الرحلة تتعلق بسبب أو بأخر بالناحية الدينية، لأن الإنسان خص على طلب العلم، وفرضه على كل مسلم ومسلمة لذا فقد اهتم طلبة العلم منذ القديم بالرحلة فقطعوا الصحارى والقفار بحثا عن فائدة، أو سماعا لحديث أو رجاء لقاء عالم، حتى أصبحت الرحلة فيما بعد شرطا لازما للعالم عموما، ولعالم الحديث خصوصا.

فقد روى عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود أنه قال: « ما أنزلت آية إلا وأنا أعلم فيما أنزلت، ولو أني أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل والمطايا لأتيته »"[1].

فالإنسان كان يرتحل "بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرهما، وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به، أو لمجرد التحقق من كلمة فيه، وقد فعل ذلك عبد الله بن عباس والغزالي وابن منده والأحنف العكبرى الشاعر ولا نملك لمثل هؤلاء حسرا، فما أكثرهم ومن قبيل ذلك أيضا رحلات البحوث العلمية والكشوف الجغرافية.

ج- دوافع سياسية:

كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى؛ لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح أو لغزو.

[1] علي إبراهيم كردي: **أدب الرحل في المغرب والأندلس**، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2013، ص 12، 13.

د- دوافع سياحية وثقافية:

تصدر عن رغبة في الطواف نفسه والسفر لذاته، وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع وقد تكون لتعرف المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكهوف والغرائب والعجائب.

هـ- دوافع اقتصادية:

للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافر وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء الرخص والسير والوفرة أو للعمل. [1]

و- دوافع صحية:

كالسفر للعلاج أو للاستشفاء أو إراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدر، كالإرتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث".[2]

وعليه دوافع الرحلة تختلف من رحالة إلى آخر، فكل رحالة وغرضه من التنقل والسفر، منهم من قصد البقاع المقدسة بغرض ديني، ومنهم من رحل ساعيا لطلب العلم واستزادته وآخرون ارتحلوا لدوافع أخرى.

4- أهمية الرحلة

يكاد يتفق الدارسون لهذا الحقل في مقاربتهم للرحلة من حيث قيمتها، على أن لها أهمية متنوعة ترتبط بمجالات مختلفة وهو ما يبدوا من خلال النقاط التالية:

- "الكشف عن نصوص مجهولة الكتاب ورحالة عرب ومسلمين جابوا العالم ودونوا يومياتهم وانطباعاتهم، ونقلوا صورا لما شاهدوه وخبروه في أقاليمه، قريبة وبعيدة لا سيما في القرنيين الماضيين اللذين شاهدا ولادة الاهتمام بالتجربة الغربية لدى النخب العربية المثقفة ومحاولة التعرف على المجتمعات والناس في الغرب.

[1] فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، ص 19، 20.

[2] فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، ص 20.

– الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر الذي تشكل عن طريق الرحلة، والأفكار التي تسربت عبر سطور الرحالة، والانتباهات التي ميزت نظرتهم إلى الدول والناس والأفكار"[1].

– "وقد نوه "ابن خلدون" بأهمية الرحلات، فأورد ذكرها في مقدمته الشهيرة، إذ قال: «والرحلة لابد منها في طلب العلم ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرحال»".[2]

– "جامعة تحتفل بالدروس والعبر، وتحتشد بالعلم والمعرفة وتشحد العقل والوجدان وتزيد في الفهم والإدراك، وتصقل الشخصية بفضل قساوة التجربة وحرارة المواقف ورغبة المغامرة وطلعة الجديد في كل شأن ومواجهة المفاجآت"[3]، وتحمل مشاق الغربة والسفر والتمرس بمعاملته.

– ثمار الرحلة لا تتوقف عن التعارف أو صقل الشخصية أو كشف المجهول من طبائع الشعوب، لكنها تجود بالمكاسب العلمية والأدبية، التي قد يتعذر حصرها، خاصة إذا كان الرحالة متمتعا بقوة الملاحظة وشهوة التطلع ويقظة الحواس وحب المحاورة والرغبة في التحصيل والحرص على التدوين والتسجيل.

– الخدمة الكبرى التي قدمتها لعلم الجغرافيا، فقد كان الرحالة في وصفه للمسالك والممالك معينا للجغرافي لأنه يكتب بقلم الذي اتصل بالظواهر الجغرافية والطبيعية اتصالا مباشرا، فرأى وسمع، كما أنه كان ذا نفع للمؤرخ ولعالم الاجتماع وللأديب والفلكي والفيلسوف والسياسي والاقتصادي.

– أما القيمة الأدبية للرحلات فتتجلى فيما يقول " د.حسن محمود حسين" في ما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني"[4].

---

[1] محمد علي باشا: **الرحلة الشامية**، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص7/ 9.

[2] حسين محمد فهيم: **أدب الرحلات**، علم المعرفة، الكويت، د ط، 1990، ص80.

[3] فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي**، الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 2002، ص21.

[4] المرجع السابق، ص 23/21.

ومن خلال أهمية الرحلة المذكورة سابقا، نجد أنها بمثابة وثيقة تاريخية جغرافية للأماكن التي زارها الرحالة، إضافة إلى قيمتها الأدبية المتمثلة في الصياغة الفنية التي دونت بها هذه الرحلات، فالرحلات من كل هذا هي صورة يجتمع فيها الأدب والتاريخ والجغرافيا، فالرحلة مصدر ثري تستقى منه مختلف العلوم كونها موثق حقيقي لمظاهر الحياة المختلفة، لأن الرحالة وهو يقوم برحلته يسجل ما لاحظه وما شاهده من مظاهر الحياة المختلفة وكذلك ما سمعه عنها بنقلها في رحلته، وهذه المشاهد والملاحظات تختلف في التدوين من رحالة لآخر.

إذن الرحالة ليس مسافرا أو سائحا متنقلا من مكان إلى آخر وفقط، بل هو مؤرخ وجغرافي وأديب أيضا.

الفصل الثاني:

تشكيل المكان الحكائي في الرحلة

I/ السرد والوصف ودورهما في المكان الحكائي.

1- تجنيس الرحلة.

2- تعريف المكان.

3- المكان الحكائي في الرحلة.

4- السرد والمكان الحكائي.

5- الوصف والمكان الحكائي.

I/ السرد والوصف ودورهما في المكان الحكائي

1- تجنيس الرحلة

فن الرحلة كغيره من الفنون الأدبية القديمة، وقف منه النقاد في محاولة ضبط نوعه وتصنيفه أجناسا مواقف مختلفة فقد اختلفت " غايات الدارسين المحدثين من تناول الرحلات ومقاربتها لتنوعها وتداخل الحقول المعرفية فيها من جغرافية، وتاريخ وحضارة واقتصاد، واثنوغرافيا، وسيسيوغرافيا، وأنثروبولوجيا، وفن وأدب... وطغى في كثير من البحوث - اتجاه يرى أن ارتباط الرحلة بالفن والأدب أكثر وضوحا، فتصنيفها ضمن الأجناس الأدبية لما يبرره ويزكيه من صيغها التعبيرية وأساليبها الفنية، إلا أننا نرى أن ضمها لحقل معين وجنس مخصوص إهمال لطبيعة وخصوصية هذا النوع من الكتابة الذي يزخر بالمضامين والموضوعات العديدة علمية وأدبية وفنية، مما حدا بعض الباحثين إلى التعامل مع الرحلة على أنها خطاب مخصوصله منطقه الذاتي، وبناؤه ومكوناته وعناصره يتتبع العادات والتقاليد والتأثيرات الإقليمية، ويحتوي على معارف وعلوم متعلقة بالتاريخ والجغرافيا والفلسفة والاجتماع والأدب.

ومن هنا فالتركيز في تحديد هويتها على جانب الصياغة الأدبية والفنية يعد تعسفا منهجيا، لا يتناسب مع مكونات النص الرحلي وطبيعته الخاصة؛ فالاعتماد في دراسة الرحلة على المقاربة السردية وحدها إلغاء لطبيعتها المتسمة بالغنى والتنوع والانفتاح على الحقول المختلفة ذلك أنها وإن توسلت أسلوب الحكي والسرد أحيانا، فالأحداث والمواقف والأشخاص فيها غير مختلفة، كما هو الأمر في النصوص السردية، إذ ما يحكيه الرحالة أو يسرده يقوم على أرض الواقع ويتركز على المشاهدة والمخاطبة لا على التخيل والافتراض[1].

تندرج الرحلة عند "دومينيك كومب" ضمن قسم المقالة التي هي: «كل نص لا ينتمي إلى الخيال ولا إلى الشعر ولا إلى المسرح، فهي الجنس الذي يجمع بين كل الأجناس التي نبذتها الأجناس الكبرى، وهي بهذا أقل

[1] جميلة روباش: **أدب الرحلة في المغرب العربي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 8،9.

الأجناس وضوحا، ومع ذلك تتميز بسمة ثابتة هي تفضيلها للنظر العقلي والأفكار، والفكر الخطابي وليس للخيال».

هكذا إذا، تتجنس الرحلة في النقد الغربي، عند "كومب"، أما "أغناطيوس كراتشكوفسكي" فيصنف الرحلة (العربية أساسا) ضمن الجغرافيا الوصفية، التي ترتبط بها ارتباطا وثيقا قصص الرحلات وبهذا تصطبغ الرحلة عنده بصبغة علمية (الجغرافيا) وصيغة أدبية (القصص)، وهذا ما سوغ له استعمال عبارة الأدب الجغرافي الذي يقدم متعة ذهنية كبرى، إذ نلتقي فيه بنماذج أدبية فنية رائعة، صيغة بالسجع أحيانا، والمصنفات الموضوعة من أجل جمهرة القراء يتراوح فيها العرض بين الجفاف والصرامة من جهة والإمتاع والحيوية من جهة أخرى، وهنا تبدو مقدرة العرب الفائقة وبراعتهم في فن القصص"[1].

فقد اختلف الغربيون في تصنيف الرحلة، حيث صنفها البعض ضمن قسم المقالة ك "دومينيك كومب" في حين صنفها البعض الآخر ضمن الجغرافيا الوصفية ك "أغناطيوس كراتشكوفسكي" وكما رأينا فلكل من هذان الناقدان مفاهيم ومبادئ خاصة اعتمدها لإثبات رأيه.

"وإذا كان هذا النقاش يجري في النقد الغربي، فإن النقد العربي القديم كان شبه غائب عن هذا المضمار إذ اكتفى بتقسيم الأدب إلى الثنائية المعروفة: الشعر والنثر، وقسم الشعر إلى أغراضه، والنثر إلى الخطبة والرسالة، ثم المقامة في وقت لاحق، أما الرحلة فلا نجد لها ذكرا لدى الناقد العربي القديم لأنها كانت تنتمي إلى الأجناس السردية.

وقد صنف الباحث "شعيب حليفي" إلى قطبين كبيرين كان لهما حضور متبادل ومتواتر هما: الشكل الخالص والهجين"[2].

تضمنت الأشكال الخالصة: المقامة والسيرة والحكاية الشعبية والرحلات....

[1] المرجع السابق، ص 10.
[2] المرجع السابق، ص 11.

أما الأشكال الهجينة فيندرج ضمنها الخبر المحكيات الصغرى المتفرقة ثم أدب المقامة، والتراجم والطبقات وأخبار الشعراء.

في حين يرى الباحث "عبد الرحيم مؤذن" أن الرحلة كتابة ملتبسة سواء على مستوى الهوية الأجناسية أو على مستوى محاورتها – في سياق نظرية الأدب- لأجناس أدبية وغير أدبية.

يبدو أن الرأي الأخير أكثر انطباقا على واقع الكتابة الرحلية لأن الخطاب الرحلي على مستوى المضامين يحتوي على معارف متنوعة: تاريخية وجغرافية ودينية وأدبية وإثنوغرافية...، وعلى مستوى الأشكال نجد فيه السرد والوصف والحكايات والأخبار والرسائل والأشعار...، فهذا الغنى والتنوع في المضامين والأشكال يسمح بتشبيه الرحلة بفناء بيت تنفتح فيه أبواب حجرات متعددة وكل باب يجد فيها مبتغاه"[1].

وعليه فإن النقاش والجدال الذي دار عند الغرب وجدناه نفسه عند العرب، فهذا "شعيب حليفي" أدرج الرحلة في قسم الأدب الهجين، أما "عبد الرحمان مؤذن"هو الآخر قال عنها أنها كتابة ملتبسة.

"انطلاقا مما سبق يمكن لنا الحديث عن الرحلة بعدها جنسا أدبيا قائم بالذات له مميزاته وخصائصه واستقلاله الذي يمنعنا من إدخالها ضمن الجغرافيا أو الأدب الجغرافي، أو ضمن التاريخ أو ضمن الإثنوغرافيا، أو ضمن الفن القصصي بيد أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام القول بخلو كتب الرحلات من كل هذه المعارف، ولكن وجود بعض المعلومات التاريخية لا يجعلها مؤلفا في التاريخ، ولا وجود بعض الإفادات الجغرافية يجعلها كتابا في الجغرافية"[2].

إذن لا يمكن إدخال الرحلة ضمن علم الجغرافيا والتاريخ كونها فقط تحتوي شذرات جغرافية وتاريخية، هذا ما يعطي لنا الحق في تصنيفها جنسا أدبيا خالصا قائما بذاته ينبني على الوصف عامة والسرد خاصة أكثر من التوثيق والتأريخ لمكان ما.

---

[1] المرجع السابق، ص 14.

[2] جميلة روباش: **أدب الرحلة في المغرب العربي**، ص 11.

وبالرغم من كل هذا لا يمكن إدراج الرحلة ضمن تصنيفات أو تقسيمات محددة (أدب :سرد ومقالة، جغرافيا تاريخ)، لأنه هناك رؤى أخرى اعتمدها نقاد آخرون.

2- تعريف المكان:

يعد المكان عنصرا مهم من عناصر التشكيل الفني، فلا لخطاب سردي من دون مكان، باعتبار المكان الساحة التي تبنى وتتشكل داخلها الأحداث ويكون إما حقيقيا أو خياليا.

وحظي المكان بأهمية كبيرة وتضاربت حوله آراء النقاد والدارسيين في تحديد معنى ثابت له، ومن تعريفاته: "المكان عبارة عن مكون سردي مثل المكونات الأخرى، لا يوجد إلا من خلال اللّغة، فهو بذلك فضاء لفظي بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح، أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع: إنه فضاء لا يوجد سوى منذ خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب، فالمكان أو الأمكنة هي التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة ومقتضيات السرد "[1].

فالمكان عنصر من عناصر السرد والذي تنجبه لنا اللغة وهو بذلك ساحة لأحداث مرتبطة لما يقتضيه السرد والسارد.

وفي رأي آخر فإن: "للمكان دورا كبيرا مؤثرا في تحريك الأحداث ورسم الشخصيات ووصف المتطور الروائي بصفة عامة للكتاب وبهذا فالمكان لا يكون عبثا، بل له ضوابط تكون متصلة في أغلب الأحيان بالوصف وهي لحظات تظهر في الرواية مقتطعة بالتناوب بين السرد ومقاطع الحوار ". [2]

[1] عبد الله توام: **دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، ص 44.

[2] المرجع السابق، ص 45.

المكان هو المحرك للأحداث والشخصيات والمؤثر عليهم وذلك من خلال عنصرين مهمين هما: السرد والوصف، كما أنه: "متعدد في الرواية تبعا لتعدد وتطور الأحداث إذ كان كذلك فإنه يتنوع بتنوع وجهات النظر وهي مكان منتهي وغير مستمر ولا متجانس وهو يعيش على محدوديته كما أنه فضاء مليء بالحواجز والثغرات" [1]

هنا يصبح المكان "محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحُق الأحداث والحوافز، أي أنه يتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري، يحدث قطيعة مع مفهومه كديكور بتحوله هذا ليصبح نصا متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد، وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها "[2].

وعليه فالمكان شبكة من الأحداث والشخصيات والحركة والسكون التي تسيره وتسعى إلى تشيده.

كما أنه أساس التجربة البشرية وبدايتها ونهايتها يترجم لها ويبين حيزها الجغرافي الذي تشغله الأحداث التي تدور فيه والشخصيات.

"أما العلامات الجغرافية والطبوغرافية في النّص الفني ليست بذات الأهمية لأن وظيفتها تنحصر في تحديد المكان فقط، وتبقى استراتيجية التناص هي تعريض المكان لآليات الانزياح في تقنيته وامتصاصه وإنتاجه بصورة متغايرة حتى تتفق الوظيفة الجمالية والدلالية التي بها يتمظهر المكان في الخطاب النّصي بنكهة خاصة ومتميزة "[3].

نستنتج من هذا التعريف أن القياسات الجغرافية غايتها هو تحديد المكان جغرافيا، لكن هذه الغاية تتغير إلى أخرى وهي بناء حكاية بواسطة التناص والانزياح اللذان يستعملهما المتنقل في ذلك المكان.

---

[1] عبد الله توام: **دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية**، ص 45.

[2] المرجع السابق، ص 46.

[3] عبد الله توام: **دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية**، ص 47-48.

3- المكان الحكائي في الرحلة

يساهم المكان بشكل كبير في بناء الحدث الحكائي، إذ يعتبر بنيته الأساسية الفنية، فهو الذي يشكل لنا الأحداث القصصية ويبنيها ويشعبها ما بين أحداث واقعية وأحداث خيالية.

وهو "لا يبقى حبيس ما اصطلح على تسميته – في علم الجغرافيا- بـ الطوبونيما أو علم أسماء الأماكن، بل يتعدى ذلك إلى خلق ما أطلق عليه المكان الأركيولوجي القائم على تحويل المكان إلى مكان ممتلئ بالمواقف والأصوات والأحداث. إنه المكان الحي الذي لا يأتمر بأوامر الاركيولوجيا المرتبطة بالماضي مادامت الأركيولوجيا أو علم الآثار وسيلة لنفظ الغبار عن الماضي والارتباط به، وفي آن واحد، في حين تصبح الأركيولوجيا في المتن الرحلي"[1].

وعليه المكان في الرحلة لا يقصد به بقعة جغرافية فقط، وإنما هو حلقة مليئة بأحداث واقعية وخيالية ومواقف وشخوص وحكايات الرحالة.

و"المكان الحكائي يصبح موضوعا حكائيا من خلال أساليب السرد والوصف ودور الشخوص –أمواتا وأحياء- في صنع أحداثه، فضلا عن عجائبه وغرائبه، دون أن ننسى أبعاده التاريخية والحضارية أو الإنسانية عامة.

هكذا يتداخل الوصف بالخبر الحكائي، ويتداخل التاريخ بالفهرسة، والسير المقدسة بالحدث الدال والماضي بالحاضر"[2].

إذن فالمكان عنصر ضروري في النصوص الحكائية خاصة بالنسبة للسرد والوصف، فلا يمكن تخيل وجود سرد حكائي دون عنصر المكان وكذلك هو الحال بالنسبة للوصف.

---

[1] **الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين**: دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2005م، ص185/174.

[2] المرجع السابق، ص 187.

4- السرد والمكان الحكائي

يقوم أدب الرحلة على السرد القصصي حيث يضمنه الكاتب بإعطاء رأيه اتجاه ما شاهده من عادات وتقاليد وأفكار وأنماط عيش شعب معين، لذلك نجد الرحلة مرجعا هاما للباحثين والدارسين الذين يحاولون التوثيق والتأريخ لمرحلة ما، ولهذا كانت دقة الملاحظة وتحري الحقيقة شرط من شروط أدب الرحلات.

"ويمكن تقسيم الأعمال الأدبية إلى: سردية، حوارية، وصفية، ولا يعني ذلك أن هذه التقسيمات تقوم في عزلة عن بعضها، فالعمل السردي – مثل الرواية- قد يحتوي على مساحات كبيرة من الوصف والحوار، والعمل الوصفي مثل الشعر قد يحوي على أبعاد سردية وحوارية مهمة، وكذا العمل الحواري – مثل المسرح – يحتوي على سرد ووصف بالضرورة لأن أصله حكاية.

فالسرد يتأسس على صيغة مركزية ومجموعة سمات تسمح بوصف العمل بأنه عمل سردي، فالراوي الذي يحكي هو المهيمنة الأساسية بدرجات متفاوتة في كل الأعمال السردية، ويقتضي السرد التتابعية التي تخضع إما إلى الحبكة أو خط سير السرد مع الزمن في تقدمه إلى الأمام فكلما ضعفت الحبكة في[1] الحكاية احتاج العمل الأدبي إلى بروز عنصر الزمن الخارجي، وتتابعية السرد تفترض وجود أحداث وشخصيات وأزمنة وفضاء وأمكنة تمثل منبع الحكي.

والرحلة بوصفها عملا سرديا تتأسس على ثنائية متن/خطاب، فإن الراوي المؤلف يقوم بتحويل المتن إلى خطاب سردي تنتجه ألفاظ اللغة، فيستعمل أسلوبا مخصوصا في هذه العملية التحويلية.

ومن جهة أخرى فإن بعض الرحلات تمثل نصوصا أدبية من خلال صيغتها السردية المتماسكة من بدايتها إلى نهايتها، ويأتي الوصف فيها خادما للعملية السردية كما في السرد الحديث، سواء أتى خطاب الرحلة في سرد

[1] عبد العليم محمد اسماعيل علي: **تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة**، جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي، الدورة الثامنة، ص10.

متتابع فيقترب من السيرة الذاتية أو في مجموعة حكايات ترتبط بشخصية السارد/الرحال/المؤلف فيقترب من أدب المذكرات.

وبالرغم من أن الرحلة تمثل خطابا سرديا له أهداف ودوافع وأحداث وأشخاص وفضاءات وأمكنة واقعية فإن التخييل يمثل أحد المقومات التي تجعل من خطاب الرحلة خطابا أدبيا، فالأدب ليس تعبيرا كيفما اتفق، وإنما هو طريقة مخصوصة في التعبير، فالشكل التعبيري هو الذي يميز بين الأدب واللاأدب، وعلى الرغم من أن الرواية والرحلة جنسان تعبيريان سرديان ينهضان على مستوى التلفظ اللغوي، فإن الفرق بينهما هو فرق بين التخيلي والحقيقي، والواقعي والاحتمالي، فالرواية تبني عالما تخييليا محتملا، إذ لا يوجد ما يطابقه في الواقع الخارجي، بينما الرحلة سرد لأحداث وأشخاص وأزمان وأماكن وفضاءات واقعية حقيقية"[1].

ورحلة "ابن بطوطة" (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) خير مثال عن رحلات الخطاب السردي.

5- الوصف والمكان الحكائي

يساهم الوصف في تشكيل المكان الحكائي، فهو من أهم العناصر المشاركة في بناء هذا الأخير ، إذ يعد الوصف "من أهم مقومات الفعل السردي، فالأعمال السردية هي مراوحة بين السرد والحوار والوصف إلا أن السرد والوصف يطغيان على الحوار، وعلاقة السرد بالوصف علاقة حركة وتوقف، فالسرد يمثل التتابع والفعل والتقدم ويأتي الوصف ومعه الحوار لإبطاء حركة السرد.

ويعتبر الوصف مقوما أساسيا في أدب الرحلات، حيث يطغى هذا الأسلوب على غيره من الأساليب، وقد يغرق الرحالة في الوصف المحايد إلى درجة تجعل من الرحلة تقريرا يخلوا من أي لمحة شعرية، وقد يستعمل الوصف بطريقة تخييلية رائعة تجعل منه خادما للعملية السردية"[2].

---

[1] المرجع السابق، ص 30/11،10.

[2] عبد العليم محمد إسماعيل علي: **تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة**، مرجع سابق، ص 20.

ومن الرحلات الوصفية نجد: (المسالك والممالك) لـ "ابن خرذاذبة"، و(نزهة المشتاق) لـ "الإدريسي" و(معجم البلدان) لـ "ياقوت الحموي".

ويقوم الوصف في النص الرحلي "المتن" على الواقعية واللاواقعية أي مطابقة الواقع مع مزجه بنوع من الخيال هو الذي يخلق لنا فضاءات* في النص الرحلي: فضاءات مرجعية، فضاءات تخييلية، فضاءات عجائبية، وكل هذه الفضاءات هي التي تشكل لنا في الأخير ما يسمى بالمكان الحكائي في الرحلة.

" أ– الفضاءات المرجعية:

ويقصد بها مجمل *الفضاءات التي يمكننا العثور على موقع لها إما في الواقع أو في أحد المصنفات الجغرافية أو التاريخية القديمة، وقد كثر ذكر هذه الفضاءات التي لا يمكن أن تتجدد إلا من خلال الاسم، هذا الأخير الذي يحفل به الراوي الشعبي كما يفعل[1] الجغرافي والرحالة، وإلى جانب الاسم هناك أيضا صفات تتميز بها هذه الفضاءات عن بعضها البعض، وعليه فما يمكن أن يحدد هوية الفضاءات هو الاسم والصفة.

وما أكثر هذه الفضاءات في كتب الجغرافيا والرحلات"[2].

أي أن الفضاء المرجعي هو الفضاء الواقعي في المتن الرحلي، وهو كل ما حط به الرحالة رحاله، ونقله لنا في هذا المتن نقلة واقعية صحيحة دون لجوئه إلى الخيال، أو توشيحه بشيء من التخييل والعجائبية.

"ب– الفضاءات التخيلية:

وهي الفضاءات التي يصعب الذهاب إلى تأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث الاسم الذي تتميز به أو الصفة التي تنعت بها، وقد تكون أقرب إلى الفضاءات المرجعية غير أنها غير قابلة لأن تحدد مرجعيا، وقد يلجأ الراوي إلى اختلاقها لضرورة حكائية معينة.

---

* **الفضاء:** هو الرحب الذي يحددنا ونحدده، ويحيط بنا من كل جانب، من فوقنا ومن تحتنا، وعن يميننا وشمالنا، لانهائي، يؤدي دورا ذا أهمية في عملية الفهم والتفسير باعتباره مكونا من مكونات الخطاب الأدبي.

– ينظر: عبد الله توام، **دلالات الفضاء الروائي في ظل المعالم السيميائية**، ص14.

[1] علاوي الخامسة: **العجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان نموذجا**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، 2005م، جامعة منتوري، ص 126.

[2] المرجع السابق، ص 126، 127.

فهذا الفضاء يأتي في نهاية العالم، وهو متصل بعالم آخر تسكنه عوالم أخرى لا من الإنس ولا من الجن ويبدو البعد التخييلي جليا في طريقة تشكيله، وتحديد موقعه إذ نجده مخالفا لمختلف الفضاءات المرجعية أو العجائبية وإن كان يتداخل معها"[1].

فالفضاء التخييلي فضاء يلجأ إليه الكاتب تبعا للضرورة الحكائية التي يستلزمها متنه الرحلي، وهذه الفضاءات هي فضاءات شبيهة بالمرجعية، ولا يمكننا العثور عليها في الكتب التاريخية والجغرافية، إذ أن العلماء والمؤرخون اتفقوا عليها دون وجود برهان مادي ملموس ينسب لها.

"ج- **الفضاءات العجائبية**

تختلف طبيعة تركيب هذه الفضاءات عن الفضاءات المرجعية أو الواقعية الأليفة، ونحن إذ نقسم الفضاء بالعجائب فإن ذلك يعني خروجه عن المألوف واعتياصه على التصنيف في المفهوم التقليدي للجغرافيا، علما أن عجائبية الفضاءات إنما تتحدد من زاوية الرؤية التي تتخذها لمعاينتها، وما أكثر هذه الفضاءات الموسومة بالعجائبية في كتب الرحلات العربية.

وما يحال على مثل هذه الفضاءات من قصص وأساطير يؤكد ويشهد للأدب السردي القديم بأنه يتعامل مع الحيز بامتياز ووعي، وأنه قد يكون سبق الأدب السردي في العالم ممارسة"[2].

فالعجائبية هي ذلك الخيال الذي يخرج به الرحالة عن الواقع المألوف مشكلا أحداثا عجائبية تتميز بالتهويل وطلب الخوارق والتغريب فنشدان العجائب مثل: الجن، الأولياء، السحرة، الكرامات، الآلهة وهي أحداث تدعو إلى الدهشة والحيرة وتبعث في نفس المتلقي الرعب والرهبة.

كل هذه الفضاءات (المرجعية، التخييلية، العجائبية) يلجأ إليها الرحالة ليشكل لنا حكاية للمكان الذي زاره فيضمنها داخل المتن الرحلي، ليصبح المتن بذلك منقسما إلى قسمين: واقعي مرجعي وعجائبي.

---

[1] المرجع السابق، ص 128.

[2] علاوي الخامسة: **العجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان نموذجا**، ص 131/129.

ويقدم لنا أدب الرحلة في مجمله "خطابا" أديبا مختلفا في الصياغة والبناء، ويعبر عن مشاهدات حقيقية وأحداث خيالية؛ حقيقية تلك التي شاهدها وكانت تجربة حقيقية معيشة أي صورة من الواقع تماما، وخيالية تلك التي كانت من نسج خيال الرحالة وشح بها تلك الأحداث الحقيقية وقد تكون أحداث خيالية شكلتها لنا لغة الرحالة التي تشكل لنا صورة ذهنية عن مكان الرحلة، هذه الصورة تبرز لنا ثقافة الرحالة ونفسيته وما يؤمن به لأنه وهو يصف ما شاهده وما نسجه من خيال فهو في نفس الوقت يعطينا لمحة عن فكرة وحالته النفسية، فهو بهذا يعطي لنا صورتين: صورة عن المكان المزار وصورة عن شخصيته.

الفصل الثالث:

تجليات المكان الحكائي في رحلة القلصادي

I/ رحلة القلصادي

1- نبذة عن الرحلة

2- أهمية رحلة القلصادي

II/ تجليات الوصف والسرد في رحلة القلصادي

1- وظيفة الوصف في تجلية المكان الحكائي عند القلصادي

2- وظيفة السرد في تجلية المكان الحكائي عند القلصادي

I/ رحلة القلصادي

1- نبذة عن الرحلة

"سميت الرحلة بـ (تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب)، ويبين القلصادي الغاية من القيام بها في مقدمتها فقال: «الحمد لله الذي جعل طلب العلم واجبا على البعض من المسلمين...وفرض الحج على المستطيع من المؤمنين.....ثم سنة العمرة وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام تشريفا له وتعظيما».

فقد بين المؤلف أن الذي حفزه على الرحلة أمران: أداء فريضة الحج وما يتبعها من عمرة وزيارات، وطلب العلم والاستزادة منه.

كما كان يهدف من تأليفها التعريف بمشايخه الذين أخذ عنهم العلوم المختلفة، فالرحلة إذا حجازية علمية.

يبدأ القلصادي رحلته بمقدمة موجزة يشرح فيها الهدف من تأليف رحلته، ثم يذكر مشايخه الذين أخذ عنهم ببسطة وما أخذ عن كل واحد منهم، فذكر ستة نفرهم: علي بن عزيز، محمد القسطرلي، أبو بكر البياز، أبو عبد الله محمد البيساني، جعفر بن أبي يحي، علي اللخمي، ثم وصف مدينة بسطة فحلاها بأجمل الصفات، ثم انتقل منها إلى مدينة وهران فتلمسان فتونس فجربة فطرابلس فالإسكندرية فالقاهرة.[1]

فالطور فينبع فرابغ فجدة، ثم وصل إلى مكة فقام بمناسك العمرة والتقى بعدد من أصحابه، وزار بعض المعالم كجبل ثور وغار حراء، ومنى، وديار الصحابة ومقابرهم ثم عاد إلى مصر وأخذ عن بعض شيوخها، ثم رحل إلى الاسكندرية وركب السفينة إلى برقة، ومنها إلى طرابلس فتونس فتلمسان، ومنها رحل إلى المربة، ومنها عاد إلى بلد بسطة.

[1] علي إبراهيم كردي: **أدب الرحل في المغرب والأندلس**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013، ص75-76.

يهتم القلصادي بالتأريخ لأحداث الرحلة ولاسيما عند وصوله إلى الأماكن المقدسة، وعند قيامه بمناسك الحج والعمرة التي يفصل فيها، ويهتم بذكر مشاهداته في الأماكن المقدسة أكثر من اهتمامه بمشاهداته في غيرها من الأماكن.

وعني القلصادي بالترجمة لشيوخه الذين بلغ عددهم ثلاثة وثلاثين، وجاءت تراجمهم متفاوتة في الطول، غير أن الإيجاز غالب علينا لأنه لا يذكر أطوار حياتهم، ولا شيوخهم ومصنفاتهم، بل كان يكتفي بذكر ما أخذه عنهم وحليهم ببعض الأوصاف التي تبين قيمتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية، ويذكر الكتب التي قرأها عليهم"[1]

[1] المرجع السابق، ص76،77.

2- أهمية رحلة القلصادي

القلصادي شخصية أدبية عربية مغربية أندلسية، اشتهرت من خلال رحلته التي عرفت في أدب الرحلة فـ "نظرا إلى أهمية الرحلة –على صغر حجمها- فقد اعتمد عليها عدد من المؤلفين فنقلوا عنها تراجم الشيوخ الذين ذكرهم القلصادي واسماء بعض الكتب التي ذكرها في رحلته"[1]"، و من الذين اطلعوا عليها وأخذوا عن هذه الرحلة " * المقري صاحب "نفح الطيب"، و*أحمد بابا صاحب "نيل الابتهاج" وصاحب "كفاية المحتاج" و* ابن مريم صاحب، "البستان" ومخلوف صاحب "شجرة النور الزكية" وهم يذكرونها تارة باسم الرحلة وتارة باسم الفهرسة.

فالرحلة ليست صورة عاكسة لمكان ما فقط، وإنما لعصر وثقافة شعب وزوايا حياته المختلفة (سياسيا، اجتماعيا، دينيا، واقتصاديا...الخ.

---

[1] علي إبراهيم كردي: **أدب الرحل في المغرب والأندلس**، ص77.

* المقري: هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي ابن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقري ويكنى أبا العباس ويلقب بشهب الدين، ولد سنة 992هـ، وتوفي سنة 1041هـ، كانت رحلته الأولى إلى فاس سنة 1009 في عهد السلطان المنصور السعدى والد زيدان.

- ينظر: محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ص184/28/12

*أحمد بابا:

هو العلامة أحمد بن الحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد آقيت بن عمر بن علي بن يحي بن كدالة، الصنهاجي المسوفي الماسني التركوي التنبكتي السوداني، المالكي، كان مولده ليلة الأحد حادي والعشرون من ذي الحجة ختام عام ثلاثة وستين وتسعمائة هـ، 963 بمدينة تنبكت ينسب أحمد بابا إلى أسرة أقيت المشهورة بالعلم والصلاح في السودان العربي عامة وفي تنبكت خاصة، حظي بتقدير العلماء الذين عاصروه ومن بعدهم، لغزارة علمه وتكمنه من الفقه المالكي الذي أخلص له كل الإخلاص شرحا وتدريسا وإفتاء وتأليف، فارق الحياة يوم 6 شعبان 1036هـ الموافق لـ 22 أبريل 1627م.

- ينظر: مجلة العلماء الأفارقة، ص204/202/197.

*ابن مريم:

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد أبو عبد الله الشريف المديوني أصلا والمليتي نسبا، مؤرخ بحادثة تخصص في عدة علوم، من فقهاء المالكية، الملقب بان مريم الشريف ونجد في بداية كتابة البستان: "المديوني نجارا، التلمساني منشأ ومولدا ودار"

اشتهر بزهده وتفوقه في المسائل الفقهية، ولم يذكر تاريخ محدد لوفاته واختلف في ذلك اختلافا كبيرا، والقول الأقرب إلى الصحة هو أنه توفي ما بين 1020هـ و1025هـ في مدينة الحناية قرب تلمسان.

- ينظر: بن عبد الله واسيني، منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابه البستان، في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، قراءة نقدية في الكتاب، ص87-88.

وأهميتها تكمن في كونها أداة توثق لمرحلة ما في عصر ما من جميع زواياه؛ أي توثق له توثيقا علميا، أدبيا، سياسيا، ودينيا بالنسبة للرحالة ومكان الرحلة.

وهذه الرحلة تلقي أضواء ساطعة على مرحلة هامة في حياة هذا العالم الذي ساهم في إثراء رصيد الثقافة الإسلامية، وتعرفنا بجانب من نشاطه في ميدان المعرفة وبصبغة علاقته ببعض العلماء والطلبة والصالحين من رجال عصره.

وهي معرفة لها أهميتها باعتبارها مستمدة من تحرير الرجل، وتمثل ترجمته الذاتية التي تكشف لنا عن ملامح شخصية وتزيدنا اطلاعا عليها.

وهي معرفة تضيء طريق الباحثين تمدهم بمعطيات تساعد على تقدير قيمة القلصادي وإبراز جوانب شخصيته"[1].

"وللرحلة أهمية وثائقية كبيرة لأنها تصور لنا نشاط العلماء، وطرائق تدريسهم، والكتب التي كانوا يتداولونها وفنون المعرفة التي كانت رائجة أنذاك"[2] و"آدابهم عند التلقي، وتفاوت مراتبهم في درجات العلم، وحرصهم على الإسناد وسعيهم للحصول على الإجازة، ومكانتهم في مجتمعاتهم...تصور ذلك في عصر القلصادي الذي كان عصر الانحدار السياسي للأندلس والعصر الذي عاش فيه نخبة من العلماء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي يحافظون على السن العلمي، ويتعاونون على خدمة الثقافة الإسلامية"[3]

[1] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، تح: أبو الأجفان ،الشركة التونسية للتوزيع ،تونس ، دط ،دس ، ص72،73.
[2] علي إبراهيم كردي، ص77.
[3] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، ص73.

II/ تجليات الوصف والسرد في رحلة القلصادي

للمكان أهمية كبيرة في بناء العمل الأدبي وفقدان هذا الأخير للمكانة يعني فقدانه لخصوصيته وأصالته لأن المكان يمثل هوية العمل الأدبي. باختلاف أجناسه خاصة "الرحلة"، إذ نجد المكان في المتن الرحلي والذي يلد لنا الأحداث قبل أن تلده ويعطينا تصورا لها، فهو ليس مجرد عنصر فقط من عناصر الرحلة بل هو المؤثر والمتأثر بها.

والمكان في الرحلة لا يبنى من اللاشيء، وإنما يساهم في بنائه كل من الأشخاص والأحداث والحدود الزمنية والجغرافية التي يرسمها الرحالة أثناء وصفه وسرده لرحلته القائمة على الثنائية المتضادة: بر وبحر كما هو الحال في رحلة القلصادي، هذا الرحالة الذي كان كثير البحث عن الشيوخ طالبا للعلم بداية من مروره بتلمسان وتونس وطرابلس بليبيا ومصر لينتهي بالبقاع المقدسة حيث أدى مناسك العمرة والحج ثم العودة سالكا النهج نفسه الذي سلكه في الذهاب قارئا وباحثا عن الفائدة العلمية،

كثرة الأماكن المبررة عند القلصادي تعبر عن شغفه للبحث عن العلماء، المكان اذا ليس مقصودا لذاته وإنما للرغبة في الزيادة في العلم والاطلاع على المعارف التي ترتبط عادة بالمشايخ الذين يقدمون العلوم تتجلى قيمة المكان في الفائدة العلمية التي استفاد منها الرحالة.

1- وظيفة الوصف في تجلية المكان الحكائي عند القلصادي

"رحلة القلصادي من أبرز الرحلات المنطلقة من بلاد الأندلس في القرن التاسع، نقلت كثيرا من معالم الحياة في البلدان التي وصلتها، حيث ابتدأ القلصادي رحلته سنة (840 هـ/ 1437 م) رصد فيها مظاهر الحركة الفكرية في مملكة غرناطة، وأجزاء من العالم الإسلامي التي وصلت إليها ركاب رحلته ومنها تلمسان وتونس وطرابلس الغرب، والقاهرة والحرمين الشريفين وأعطى صورة واضحة عن معالم الحياة هناك".[1]

[1] بلال سالم الهروط: **صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية**، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2008، ص 42، 43.

"وصف تلمسان أبو حسن القلصادي الأندلسي في رحلته عندما قصدها في طلب بالعلم وهي تعيش أزهى أيام حياتها الثقافية".[1]

بقوله: "... ثم توجهنا إلى المقصودة بالذات، المخصوصة بأكمل الصفات: تلمسان يا لها من شان، ذات المحاسن الفائقة والأزهار الرائقة، والأشجار الباسقة، والأثمار المحدقة والناس الفضلاء الاكياس، المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس، ولا ينكر وجود الفاذ من جميع الاجناس".[2]

وكما ذكر فضل تلمسان فقد ذكر أيضا فضل أعلامها وشيوخها "حيث أولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه العلامة الكبير... قدم ذكر الحفيد ابن مرزوق في قوله:"[3]

"سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي رضي الله عنه، حل كنف العلم والعلاء، وجل قدره في الجلة الفضلاء، قطع الليالي ساهرا، وقطف من العلم أزاهرا، فأثمر وأورق، وغرب وشرق حتى توغل في فنون العلم واستغرق إلى أن طلع إلى الأبصار هلالا، لأن المغرب مطلعه وسمى في النفوس موضعه وموقعه".[4]

يتضح لنا من خلال هذين المقطعين أن الرحالة يتعمد وصف المكان (تلمسان) وشيوخها (ابن مرزوق) بشكل دقيق وواقعي وذلك من أجل تقريب صورته إلى دهن المتلقي، ويشعره بواقعيته واكتساب خصوصية المكان وقيمته، أي تسهيل معرفة البعد الواقعي للمكان واحساسه بأنه متواجد فعلا في تلمسان أو مع أحد شيوخها.

والملاحظ لرحلة القلصادي يجد أن الوصف الواقعي للمكان يحضر في مواطن عديدة من متن الرحلة.

إذ نجده يصف القاهرة وأحوالها ومعالمها فيقول:

---

[1] حفيظة بلميهوب: **ابن مرزوق الحفيد ومنهجه في كتابه المتجر في شرح الجامع الصحيح للبخاري**، مجلة التراث، ع 13، مارس2014، ص37.

[2] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، تح: أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د ط، ص 95.

[3] حفيظة بلميهوب، المرجع السابق، ص 42.

[4] أبي الحسن القلصادي الأندلسي، المرجع السابق، ص 96.

"ثم زرت هناك ما هو عندهم من المواضع المعظمة كمسجد الحسين، ومقام الإمام الشافعي وشهرته تغني عن تعريفه، وهو من أشرف المواضع والبقاع. وعندهم من الأماكن الشريفة مقام السيدة نفيسة، وقد كلل بالحلي والحلل وكساه المولى الهيبة والجلال".[1]

فالقلصادي لا يهتم بوصف المكان وصفا عابرا، وإنما يصفه من الداخل لينذمج وينخرط مع الأحداث وكأنه يطوف بالقارئ في رحلة عبر المكان، فيخلق له الأوصاف التي تتلاءم وبيئة السارد حتى يقربه من الواقع ويشعره بوجوده في ذلك المكان. مما يساهم في ترك بصمة واقعية ووجدانية للمكان من خلال تغليفه بالأثر الديني الذي له سلطته الروحية والسحرية على نفس المتلقي، وبالتالي يتعمق ويتفاعل معه أكثر.

وهو ما أشارت إليه سعاد الناصر بقولها:

"يعد المكان مكونا مركزيا في الرحلة لذلك نجد القلصادي يركز عليه في رحلته، فيذكر المكان الذي انطلقت منه وهو فضاء حميمي بالنسبة للسارد فنجده يقول عن بسطة بأسلوب مفعم بالمرارة التي يحسها من شدة الخوف عليها"[2]: "ثم ارتحلت عن مسقط رأسي، ومحل أنسي مع أبناء جنسي، بسطة سقى الله أرجاءها المشرقة وأغصانها المورقة شآبيب الإحسان، ومهدها بالهدنة والأمان"[3].

ثم يقول في وصفها بجمل قصيرة مسجوعة ولغة شعرية تعطي للمكان حكاية ترقى به إلى متخيل لغوي: "دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور، وتقر لها بالقصور مع ما حوته من المحاسن والفضائل من صحة أجسام أهلها وما طبع عليه من كرم الشمائل لهوائها الصحيح، وفضائها الفسيح وبحسبك فيها عدم الحرج لأن داخلها باب الفرج"[4].

---

[1] المرجع السابق، ص128.

[2] سعاد الناصر: **رحلة القلصادي الحجازية، آخر الرحلات العلمية الأندلسية** https://adibaat-net، يوم 26 أفريل 2021 على الساعة 12:26.

[3] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، ص92.

[4] المرجع السابق، ص 92.

"ولا يكتفي بهذا الوصف وإنما يستدعي نصوصا نثرية وشعرية تدعم وصفه، مما جعل الرحلة تتفاعل مع خطابات متعددة تتخلل بنسيجها من مثل استدعائه لنص ابن الخطيب النثري"[1]، إذ يقول: "إنها محل خصيب، ومنزل حبيب وكفاها بمسجد الجنة دليلا على الطيب، ولها من اسمها نصيب، إذ هي بحر الطعام وينبوع العيون المتعددة بتعدد أيام العام".

وعلى بحر الكامل يقول:

"دار مشى الإتقان في تنجيدها حتى تناسب روضها وبناؤها

مرموقة الجنبات ذات قرارة يمتد قدام العيون فضاؤها

مازال يضحك دائما نوارها في وجه ساحته ويلعب ماؤها"[2]

فقيمة المكان هنا تأتي من خلال تعدد النصوص الواصفة له عبر الزمن.

وحين يشرف على الأماكن المقدسة "يصفها بأسلوب يقوم على التفاعل الصادق بين الذات والموضوع متكلا على مرجعيته الأدبية بصياغتها البلاغية والدائمة، وفي الوقت ذاته الحاملة للأحاسيس الصادقة النابعة من دلالة المكان"[3]. يقول في وصفه للمدينة المنورة: "ثم صبيحة يوم الأربعاء وصلنا إلى المدينة المعظمة، ودخلنا الحرم الشريف، والمقام المنيف، وقد كساه المولى الجليل الهيبة والتعظيم، فأشرقت أنواره، ولاحت أسراره، وبرزت آثاره، فلا يخيل الخاطر تلك الأحوال، ولا تتعلق له تلك النفائس فيما قيل بالبال، فسلمنا عليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم"[4].

---

[1] الموقع السابق.

[2] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، تح: أبو الأجفان الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د ط، ص 92،93.

[3] بلال سالم الهروط: **صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية**، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2008، ص 60،61.

[4] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، ص145.

"ويصف القلصادي الأثر النفسي الذي تركته فيه الكعبة وصفا يشي بما لهذه البقاع المقدسة من أثر نفسي عميق في النفوس"[1]، يقول: "وحين أشرفنا على الكعبة الشريفة، رأينا ما يدهش الناظر، ويحير الفكر والخاطر، بما خصها الله تعالى به من الهيبة والتعظيم، فطفنا بها سبعا، وصلينا الركعتين في مستقر الأمن والأمان: مقام أبينا إبراهيم عليه السلام، ثم خرجنا من باب الصفا إلى الصفا، وسعينا سبعا وقد تمت العمرة بالحلاق"[2].

يؤثر المكان المقدس الجليل على نفس الرحالة إيجابا وفقا لما يثيره من مشاعر وأحاسيس، تجعله يستسلم ويحس بالعجز والصغر أمام هيبة وعظمة هذا المكان بالرغم من أنه مكان من تراب وحجر كسائر الأمكنة.

ويتجلى الجلال وجمال في هذا الوصف للكعبة من خلال جعلها الصلة الأولى بين المسلم وربه كما أنه يربط المكان المقدس بالتاريخ الديني وهو بناء إبراهيم عليه السلام لهذه الكعبة.

2- وظيفة السرد في تجلية المكان الحكائي عند القلصادي

يعد المكان أحد المكونات الأساسية في بنية السرد حتى وان اختلفت طريقة بنائه وعرضه من رحالة لآخر بحيث لا يمكن تصور حكاية من دون سرد، فهو الإطار الذي تنطلق منه الأحداث.

إذ يهدف النص السردي إلى نقل أحداث متعاقبة تصور لنا مكان الرحلة.

يطغى السرد في رحلة القلصادي فنجده "يستخدم نظام التتابع الزمني لسرد رحلة الذهاب والإياب وتقديم شيوخه حسب تاريخ اللقاء بهم، وما تمكن من الحصول عليه من الروايات والأسانيد، مع ما يتخلل ذلك التتابع مع صيغ التقطيع الواردة للكشف عن رؤيته، وقد استخدم كاتب الرحلة ضمير الأنا المتكلم، ليجعل من نفسه ساردا للرحلة وشخصية فاعلة فيها، فهو الذي قام بالرحلة، لكنه لم يدونها بنفسه رغم أنها دونت في حياته وبذلك جاء في آخرها"[3]: "انتهى التقييد المبارك بمحمد الله تعالى وكونه على يد مقيده لنفسه عبيد الله علي بن قاسم بن

[1] بلال سالم الهروط، المرجع السابق، ص 62.

[2] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، المرجع السابق، ص 132،133.

[3] سعاد الناصر: **رحلة القلصادي الحجازية، آخر الرحلات العلمية الأندلسية** http://adibaat-net يوم 26 أفريل 2021 على الساعة 12:26.

علي بن محمد بن أحمد البياضي الأنصاري غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه بتاريخ يوم السبت الخامس عشر من شهر ربيع الأول الشريف من عام سبعة وسبعين وثمان مائة هـ بموافقة الثاني والعشرين من أغشت الأعجمي 1472 م، وكان مبدأ نسخه في الشهر الفارط صفر بمدرسة غرناطة أيدها الله"[1].

ويسرد القلصادي أحداث رحلته من تونس إلى وهران فتلمسان، فيقول: "وكان ركوبنا البحر من المرسى في التاسع عشر من جمادى الثانية عام أربعة وخمسين وثمان مائة هـ وبلغنا إلى وهران لعشر خلت من شعبان المكرم ونزلت بها لقصد زيارة من علق بي وده من أهل تلمسان فوجدت بها الشيخ بركة الوقت سيدي الأحسن فأمرني بالمقام عنده، فامتثلت أمره فقعدت عنده مدة من الزمان. ثم سافرت من تلمسان يوم الأربعاء التاسع عشر من ربيع الأول عام خمسة وخمسين وثمان مائة وبلغت إلى وهران يوم الجمعة، وركبت البحر ذلك اليوم"[2].

ستضح أن المكان في رحلة القلصادي بر وبحر، هذه الثنائية التي يشكلها السرد ويبينها في حدود زمنية والتي تكون فضاءات الرحلة، وتحتوي الرحلة على مصطلحات ومفردات تدل على الحركة والانتقال من مكان لآخر سرد الأحداث بطريقة متعاقبة ومتسلسلة مثل: نزلت، قعدت، سافرتن بلغت، ركبت...إلخ.

"مزج القلصادي بين منهج الرحلات الفهرسية* التوثيقي وبين وصفه للبلدان التي مر بها أثناء الذهاب والإياب، منذ خروجه من سبطة إلى أن وصل إلى البلد الحرم. وتحدث عن طريق العودة بعد زيارة المدينة المنورة إثر

---

[1] أبي حسن العلي القلصادي الأندلسي : **رحلة القلصادي**، ص 168.

[2] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: ر**حلة القلصادي**، تح: أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، د ط، ص 161.

* الفهرسة: عملية تحديد المسؤولية عن وجود مادة مكتبية معينة أو مصدر للمعلومات وبيان الملامح المادية والفكرية له، وإعداد تسجيلات الخاصة بذلك، وترتيبها وفق نظام معين حتى يسهل على القارئ أو الباحث الوصول إلى المعلومات التي يريد بسهولة ويسر، فهي عملية الإعداد الفني لأوعية ومصادر المعلومات، لجعلها في متناول المستفيدين بأيسر الطرق وبأقل وقت وجهد. إذن هي عملية إنشاء الفهارس أو عملية الوصف الفني لمصادر المعلومات قصد جعل هذه المصادر في متناول المستفيد.

– ينظر: صبرينة فوغالية، واقع انضمام المكتبة الجزائرية إلى الفهرس العربي الموحد ومساهمتها من خلاله في إرصاء نظام معلومات عربي، ص76.

أداء مناسك الحج إلى أن وصل ميناء ألميرية الأندلسي، وقصد مسقط رأسه بسطة. وقد دفعه حرصه التوثيقي إلى التأريخ الدقيق لانتقاله من مكان إلى آخر"[1].

إذن فالقلصادي نهج منهج الرحلات الفهرسية والتي توثق ما قرأه عن شيوخه، ومن الألفاظ الدالة عليه: أخدت عنه...، حضرت عليه...، قرأت عليه... والسبب في استخدامه لهذا المنهج راجع إلى الهدف من رحلته والمتمثل في لقاء العلماء والتعريف بهم وأخد العلم عنهم.

أما في بعض مقاطع أسلوبه "فيتوخى فيه الإيجاز في أغلب الأحيان ويرصد المشاهد الخارجية بصرف النظر عن انعكاسها في نفسه، كما في قوله واصفا المدينة الإسكندرية"[2]: "والمدينة من أحسن البلاد ترتيبا وبناء وجدرانها بالحجر الأبيض المنجور، وسككها كلها على نسق[3] نافدة متسعة، يعلم من ذلك أنها من تخطيط حكيم، وبناؤها تحت الأرض محكم، والماء يخترق باطنها، تجد أهلها إلا صفر الوجوه، وإذا مر على الإنسان فيها يوم أو يومان، يشعر بالضعف والنقص في بدنه، وذلك من أجل مائها والله أعلم"[4].

القلصادي في هذا الحديث يتوخى أسلوب الإيجاز غالبا، ولا يطنب في الوصف ولا يتوسع في ذكر الأحداث وفي خصائص البلاد التي يزورها وفي أحوالها الاجتماعية.

وبهذا يكون القلصادي قد وصف المدن وصفا سريعا في حين ركز واهتم أكثر بساكنيها من علماء وشيوخ لكنه يهتم بذكر ما شاهده في الأماكن المقدسة أكثر من اهتمامه بمشاهداته في غيرها من الأماكن التي مر بها وأقام بها.

---

[1] سعاد الناصر: **رحلة القلصادي الحجازية، آخر الرحلات العلمية الأندلسية** adibaat-net // : http يوم 26 أفريل 2021 على الساعة 12:26.

[2] الموقع السابق.

[3] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، المرجع السابق، ص 125.

[4] المرجع السابق، ص 125.

وبالرغم من أنه قام بالترجمة لشيوخه الذين بلغو ثلاثة وثلاثين – متفاوة في الطول – إلا أنه يميل إلى الإيجاز ولا يتوسع في عرض أطوار حياتهم ولا يذكر غالبا شيوخه ومصنفاتهم، وإنما يذكر ما أخذ عنهم مع تبيان قيمتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية، ويذكر من أجازه أو ناوله.

يقول في ذكر أحمد القلشاني أحد شيوخه: "وممن أخذت عنه شيخنا وبركاتنا الفقيه الإمام المفتي المؤلف المدرس المصنف القاضي سيدي أبو العباس أحمد بن محمد القلشاني رحمة الله عليه لم أر أعرف منه بمذهب الإمام مالك رضي الله عنه، ولا من يستحضر النوازل والأحكام مثله. له تواليف في المذهب معتبر منها شرح الرسالة ومنها شرح ابن الحاجب الفرعي وغيرهما. فحضرت عليه بعض التفسير من الكتاب العزيز، وجميع صحيح البخاري وبعض صحيح مسلم وبعض ابن الحاجب الفرعي، ومختصر المدونة للبرادغي من مواضع مختلفة، وقرأتها عليه كذلك بلفظي وبعض ابن الحاجب الفرعي وأجازني جميع ذلك"[1].

فهو بهذا يصور لنا القيمة الاجتماعية والعلمية للشيخ التونسي "أحمد القلشاني" وذكر ما جرى بينهما من حوار علمي بأسلوب موجز خال من الإسهاب والإطناب.

"استخدم القلصادي لغة تواصلية تستند إلى أنظمة تعبيرية متنوعة، منها ما هو نمطي يتبع طريقة في السرد على غرار الرحلات الأندلسية السابقة، من حيث الابتداء بالبسملة والحمدلة، ونسبة القول إلى الذات الساردة وإبراز الدافع المباشر من الرحلة، ونوعها واتجاهها ثم اختتامها، ومنها ما هو إبداعي يفسح المجال للصيغ الجمالية التي تتمظهر في تنويعات متميزة ضمن سياق الرحلة.

ورحلة القلصادي من الرحلات النمطية التي تتبع سنة الرحلات الأندلسية والمغربية السابقة لها لذلك نجد أن الرغبة في السفر والرحلة نحو الديار المقدسة يبعثها الحنين إلى مهبط الوحي والتشوق لزيارة رسول الله، وحين يقترن هذا الحنين بعمق التشبع بالقيم الإسلامية التي تغدي الميل نحو النظر في الكون والآفاق والتفكر فيها واستجلاء مكامنها، والحث على السعي وراء العلم، كما في رحلة القلصادي ندرك تلك المشاعر التي كانت

[1] أبي الحسن القلصادي الاندلسي: **رحلة القلصادي**، ص 115،116.

تصاحب الرحالة المغربي أو الأندلسي وهو يرتاد دوى العلم في أنحاء العالم العربي ويتصل بالعلماء والشيوخ أو الأندلس للأخذ عنهم واستجازتهم كما تتبين الرغبة الكامنة لديه في تدوين تجربته العلمية"[1].

وبالإضافة إلى هذا وظف القلصادي عنصر في رحلته قصد الكشف عن جوانب متعددة للمكان هو "الشخصيات" بحيث تكشف هذه الشخصيات عن واقعية المكان ومدى مصداقية النظرة الفنية للرحالة.

فالشخصيات في رحلة القلصادي تحتل مكانة مهمة باعتبارها أحد مكونات العمل الحكائي في الرحلة وهي التي تتحكم وتسير الأحداث داخل المكان الحكائي.

ينبني المكان الحكائي في الرحلة عامة على نوعين من الشخصيات:

شخصيات تخييلية عجائبية لا وجود لها في الواقع، وأخرى واقعية موجودة في الواقع، وهذا ما نجده حين التقي بـ "جعفر بن أبي يحي" يقول:

"ومنهم شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام الصدر العالم الخطيب الخطير الكبير الشهير سيدي أبو أحمد جعفر بن أبي يحي رحمة الله عليه... قرأت عليه المقالات لابن البناء والتلخيص له أيضا والتلمسانية غير مرة وبعض الحوفي وبعض فرائض عبد الغافر وبعض التلقين للقاضي والمواريث منه، ومختصر الشيخ خليل من أوله إلى النكاح وباب المواريث منه، وكنت ملازما له إلى حين سفري، فودعته والدموع تنسكب ونار الأحشاء تلتهب والقلب للفراق يضطرب، لكن الخاطر في الحال ما أنشد بلسان المقال:

أما والذي لو شاء جدد عهدنا فأخصب ربع للسرور جدير

لئن بعدت منا الجسوم فإنها تلاقت على حكم الوفاء قلوب

رويضا فإن الدهر لا صير عنده وكم نازح بعد البعاد يؤوب "[2]

يتبين لنا من خلال هذا القول أن الشخصيات الواقعية في رحلة القلصادي هي مجموع الشيوخ الذين صادفهم في مختلف البلدان التي زارها كملاقاته لهذا الإمام الفقيه "أبو أحمد أبي يحي"، وكذلك ذكره لـ "علي

[1] سعاد الناصر: **رحلة القلصادي الحجازية، آخر الرحلات العلمية الأندلسية**، https://adibaat-net، يوم 26أفريل 2021 على الساعة 12:26.

[2] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، تح: أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، د ط، ص 86، 87.

اللخمي" قائلا عن لقائه به: "وأشفعهم بعقد نظم فقهاء بسطة، أو أحد الزمان، وفريد البيان والتبيان، العديم النظراء والأقران الشيخ الفقيه الإمام الصدر العالم الخطيب الخطير النظار الكبير الشهير المفتي المدرس لأحوال العرب وأنسابها...

ذلك شيخنا وبركتنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى بن عبيد الله اللخمي الشهير بالقرباقي قدس الله روحه وبرد ضريحه.

قرأت عليه بعض الكتاب العزيز وبعض التفريع لابن الجلاب وجميع المتلقين للقاضي عبد الوهاب وشيئا من ابن الحجاب الفرعي وأكثر التنقيعات للقرافي، وجميع الإيضاح للفارسي وبعض ألفية ابن مالك وكتاب الفصيح لثعلب غير مرة والأكثر من أدب الكاتب لابن قتيبة وصححت عليه تأليفه المسمى بالتبصرة الكافية في علمي العروض والقافية على الخزرجية، وقابلت معه نحو النصف الآخر من سيبويه وحضرت عليه كثيرا من تفسير كتاب العزيز وكتبا متعددة في علوم شتى... ومازالت في ملازمته أريش وأبري إلى أن تشوقت النفس إلى الخروج من الوطن وتحرك الخاطر إلى النقلة والارتحال إلى بر العدوة، والقصد تلمسان، وذلك لما كنت نسمع من ثناء الشيخ عليها وتشوقه إليها، فوقفت سهم العزم وأدخلت على التواني حرف الجزم، فاستخرت الله تعالى لعلي أصادف أقوام المسالك، وأفوز بمقصود المقيم والسالك.[1]

ثم جئت الشيخ للتوديع، ولهيب الفراق على القلب يذيع، فأدنت النفس للدموع بالانسكاب، وأضرم في القلب نار الشوق والالتهاب، فودعته والجوانح ملتهبة والدموع منسكبة "[2].

فالغرض من ذكر القلصادي لهؤلاء الشيوخ ليس التعريف بهم ولا بأحوالهم وتاريخ حياتهم وإنما هو سعيه لنقل الحوار العلمي الذي دار بينهم.

نجد أن التجربة للرحالة من أهم العوامل المساهمة في تطور الشخصيات التي صادفها، واللقاء بين القلصادي وشيوخه ينمو ويتطور، بحيث يلتقي بهم في بداية الأمر كشخصيات عادية، ثم تصبح ملازمة لهم وحواره معهم شخصيات علمية لها مكانة اجتماعية (إمام، فقيه عالم...الخ)، ومن ثم تصبح شخصيته تاريخية بعد انتهاء أجلها.

[1] المرجع السابق، ص 87، 88، 89.

[2] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، ص 89.

إن المضمون الحكائي في المتنوع الذي يجسده القلصادي في رحلته من "سرد ووصف ولغة وأسلوب ومنهج وشخصيات" ساهمت في تشكيل خطابات حكائية متعددة لها سياقا حكائيا يمتد عبر الحدود الجغرافية للأماكن التي زارها، فالمكان الحكائي في رحلة القلصادي يرتبط بمجموع البلدان التي ارتحل إليها وما عاشه فيها.

وعليه فرحلة القلصادي علمية والدال على ذلك عنوانها "تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب" وهي كما صح في المقدمة بقوله: "فالمقصود من هذا الموضوع أن يكون معرفا بأشياخي من أهل العلم الذين أخذت عنهم رضي الله عنهم وأرضاهم، وبرحلتي من بسطة مسقط رأسي وموضع أول أنفاسي مقر الألفة والأنس من جزيرة الأندلس، أدامها الله للإسلام وحماها من عبدة الأصنام"[1].

لذلك أهم ما ميزها عن الرحلات الأخرى أنها "جاءت خالية من الأمور الغريبة المتسمة بالطابع الخيالي"[2]، فهي ليست برحلة عجائبية.

"ويعزو الكثيرون ممن اطلعوا على هذه الرحلة إلى أن السبب في ذلك يرجع إلى شخصية القلصادي، فالرجل من العلماء المدركين لأحكام الشريعة ومقاصدها، ومن الضاربين بسهم وافر في العلوم العقلية"[3].

هذا لا يعني أنها خالية من الطابع الخيالي، فالقلصادي لجأ إلى لغة شعرية تتسم بالخيال من خلال البديع والصور التي وظفها بغرض جدب المتلقي وخلق حوار تفاعلي بينه وبين الرحلة ليشعر وكأنه داخل فضاء الرحلة وحدودها المكانية.

[1] أبي الحسن القلصادي الاندلسي: **رحلة القلصادي**، تح: أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، د ط، ص 82.

[2] صلاح عبد الستار محمد الشهاوى: **رحلة القلصادي نموذج للتلاقح الثقافي والحضاري**، https: // www.adabislami يوم19 ماي على الساعة 20:42.

[3] الموقع السابق.

خاتمـــــــة

من خلال دراستنا للمكان الحكائي في رحلة القلصادي التي تعد ثمرة من ثمرات الأدب العربي القديم في المغرب العربي والأندلسي خاصة يمكننا القول بأنها من أهم الرحلات التي تؤرخ للعالم العربي وخاصة الأندلس في القرن التاسع هجري من الناحية العليمة حصيلة الشيوخ العلماء في مختلف الأماكن التي زارها ومؤلفاتهم.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة مايلي:

- تنوعت تعريفات الدارسين لمصطلح "الرحلة"، وبالرغم من هذا التنوع إلاّ أنها تصب في معنى واحد هو: الانتقال من مكان إلى آخر، لأنه نص غامض غير محدد معلمه الأجناس بدقة وهو ينسب إلى الأدب نظرا للأسلوب الفني الذي يميزها.

- مرّت الرحلة في مسارها التاريخي بعدة مراحل، كانت بدايتها مع المصريين والفينقيين ثم الفتوحات الإسلامية لتأتي مرحلة القرون الوسطى، فازدهرت عند العرب المسلمين كميا ونوعيا على امتداد سبعة قرون.

- انقسمت الرحلة إلى نوعين: حقيقية وخيالية، لتكتسب من خلال هذا التنوع أهمية في مختلف المجالات.

- اختلف النقاد حول تحديد جنس الرحلة، فراح كل ناقد يصنفها بحسب زاوية نظره وانتماءاته الفكرية أي: تخصصه.

- المكان الحكائي في الرحلة عنصر من عناصرها ومن طبيعتها، وهو تلك الحلقة المليئة بأحداث واقعية وأحداث تخييلية، فلا وجود لنص رحلي دون مكان.

- الوصف والسرد من أهم الآليات المساهمة في تشكيل المكان الحكائي للرحلة، فهو لا يبنى من العدم وبهذا لم يعد المكان مجرد رقعة جغرافية فقط، وإنما تبنى فيه أنساق ثقافية جديدة، فيصبح حالة نفسية واجتماعية وعلمية ودينية بين السارد/ الكاتب والمتلقي.

- رحلة " تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب" للقلصادي من أهم الرحلات العلمية الحجازية الأندلسية، أهدافها في مجملها علمية ودينية.

- الهدف العلمي من الرحلة هو زيارة البلدان والأخذ عن مشايخها والتعرف على مكانتهم العلمية، أما الهدف الديني هو زيارة الأماكن المقدسة وأداء مناسك الحج والعمرة.

- بدأ القلصادي رحلته من بسطة إلى وهران فتلمسان فتونس فجربة فطرابلس فالإسكندرية فالقاهرة فالطور فينبع فرابغ فجدة ليصل إلى مكة، فيسلك نفس المنهج عند عودته لمسقط رأسه بسطة.

- المكان الحكائي في رحلة القلصادي ثنائية متضادة: "بر وبحر" ساهم في تشكيله كل من الوصف والسرد، بحيث استخدم أسلوب الوصف عند نقله لمشاهداته للبلدان التي زارها وذكر شيوخ تلك البلدان بطريقة واقعية، في حين وصف الأماكن المقدسة بصياغة بلاغية مع ذكر التداعيات النفسية المختلفة التي تركتها فيه هذه الأماكن وكذلك في نفسية المتلقي، أما السرد فقد اعتمد فيه نظام التتابع الزمني لسرد أحداث رحلته ذهابا وإيابا، وهذا منطقي لأنه رصد الأماكن التي زارها بالترتيب.

- استخدم القلصادي منهج الرحلات الفهرسية التوثيقي أثناء نقله لنا لأحداث رحلته بأسلوب موجز دون إطناب.

- لغة القلصادي لغة رسمت صور عن الأماكن التي زارها التي خلقت لنا حكاية للمكان الرحلي.

وأخيرا فإن مجال هذه الدراسة يبقى مفتوحا لأبحاث أخرى قادرة على الإحاطة بالمكان الحكائي في المتن الرحلي، لأن قراءة النص الأدبي تختلف من قارئ لآخر وتتطور بتطور الأزمنة.

ملحـــق

I/ تعريف بشخصية الرحالة.

1- مولده ونشأته.

2- وفاته.

II/ مؤلفاته وأثره العلمي.

III/ شيوخه .

I/التعريف بالقلصادي

1- مولده ونشأته:

"هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي ،البسطي، الشهير بالقلصادي"[1]

"اختلفت الراوايات في تاريخ مولده فمنهم من قال سنة 815هـ /1412م، ومنهم من قال قبل ذلك وآخرون رجحوا ولادته بعد ذلك، وكانت ولادته في بلدة قلصادة التي تقع في مدينة بسطة شمال شرق غرناطة في الأندلس، وقد أحبها القلصادي من أعماقه و وصفها بكونها مقر الألفة والأنس.

درس القلصادي على يد الكثير من شيوخها الأجلاء، فدرس اللغة العربية وعلومها، كما قرأ الفقه والفرائض والحسابات وقرأ القرآن وعلوم الحديث، وكان القلصادي خلال إقامته في بسطة كثير التردد على غرناطة ثم استوطن فيها ودرس علي يد علمائها.[2]

أمثال: أبو عبد الله محمد السرقساطي وأبو عبد الله محمد العبدري وإبراهمي بن فتوح، ، حتى أصبح أحد علمائها البارزين.

كانت بلاد الأندلس عامة وغرناطة خاصة تعيش أوضاع سياسية واجتماعية مضطربة، فقد استمر الإسبان في سياستهم القمعية والوحشية ضد المسلمين بل قاموا بملاحقتهم حتى الثغور المغاربية ومع ذلك فقد ظل النشاط العلمي بها لم تخب جذوره، وكان من نتائج هذه الظروف السيئة التي أحاطت بالجميع في غرناطة، أن رحل العديد من علمائما صوب المغرب والمشرق وكان القلصادي أحد هؤلاء الذين يمموا وجوههم صوب تلمسان

---

[1] نوال بلمداني: ر**حلة القلصادي ودروها في تدوين تاريخ العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس**، مجلة عصور، مج17، ع1، سبتمبر 2018، ص140.

[2] بلعربي خالد: **الحركة العلمية في الدولة الزيانية في القرن 9هـ/15م في ضوء رحلة القلصادي**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج3، ع6ديسمبر 2017، ص98.

عاصمة الدولة الزيانية 840هـ/1437م، وبعد أن بلغ خمسة وعشرون سنة أو يزيد أصبح أحد كبار علماء غرناطة.

ونظرا لنبوغه العلمي وإقامته الطويلة في تلمسان خلال هذه الرحلة التي دامت ثمان سنوات ويضاف إليها سبعة أشهر قضاها بها وهو في طريق العودة إلى الأندلس فقد نجح القلصادي وبشكل كبير.[1] ومفيد في رسم صورة حقيقية للحركة العلمية في الدولة الزيانية خلال القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي.

هذا وقد درس القلصادي في تونس واستقر فيها مدة عامين (848هـ/850هـ) وأخذ الكثير من علمائها ومنهم محمد بن عقاب وأحمد القلشاني وأحمد المنستير، ثم توجه نحو طرابلس الغرب ثم إلى القاهرة والتقى عدد من العلماء في الجامع الأزهر وأخذ عنهم، لذلك كان القلصادي شغوفا بلقاء العلماء ، واستجاره المشهود لهم، فكان كتابه المسمى برحلة القلصادي مفيد جدا في كونه مصدرا وافرا بتراجم كثيرة من العلماء وموردا عذبا لمؤلفي التراجم وذلك يبوئه مستوا ممتازا بين مصادر عصره"[2]

2- وفاته:

"تتفق جل المصادر التي ترجمت له على أن وفاته كانت في منتصف ذي الحجة سنة 891هـ/1486م بباجة إفريقية"[3].

II/مؤلفاته وأثره العلمي

"يعد أبو الحسن علي القلصادي أكثر علماء الأندلس في عهدها الأخير إنتاجا، وقد اشتهر بتأليفه الكثيرة التي تناولت علوما مختلفة... وكان أغلبها في الحساب والفرائض.

[1] المرجع السابق، ص-99-99.

[2] بلعربي خالد: **الحركة العلمية في الدولة الزيانية في القرن 9هـ/15م في ضوء رحلة القلصادي**، ص99.

[3] نوال بلمداني: **رحلة القلصادي ودورها في تدوين تاريخ العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس**، ص141.

فمن مصنفاته في الحساب التي تبلغ ثلاثة عشر كتابا:

- غنية ذوي الألباب في شرح كشف الجلباب
- كشف الأسرار في علم الغبار
- كشف الجلباب عن علم الحساب
- شرح تلخيص ابن البناء
- التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد
- رسالة ذوات الأسماء.
- شرح الأرجوزة الياسمينية، ومختصره.
- قانون الحساب وشرحه المسمى (انكشاف الجلباب عن قانون الحساب)

ومصنفاته في الفرائض:

- الضروري في علم المواريث
- الكليات وشرحه
- المستوفي لمسائل الحوفي
- شرحان على التلمسانية
- تقريب المواريد
- شرح منظومة الشران
- بغية المبتدي وغنية المنتهي
- شروح لفرائض مختصر خليل وفرائض التلقين وفرائض ابن الحاجي وفرائض صالح بن شريف وفرائض أبي القاسم بن الشناط

ومن مصنفاته في الفقه:

- أشرف المسالك إلى مذهب مالك
- شرح مختصر خليل
- شرح الرسالة
- هداية الانام في شرح مختصر قواعد الإسلام[1]

ومن مصنفاته في النحو:

- غنية النحاة وشرحاه
- شرح رجز ابن مالك
- شرح الأجرومية
- شرح جمل الزجاجي.

وله في العروض:

- مختصر
- شرح الخزرجية

وفي المنطق:

- شرح إيساغوجي

[1] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، دط، دس، 40-45.

وفي النجوم:

- شرح أرجوزة ابن فتوح

وفي التراجم:

- هذه الرحلة التي ترجم فيها شيوخه.

وفي التصوف ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام وأسمائه:

- شرح حكم ابن عطاء الله
- شرح البردة
- شرح رجز أبي عمرو بن منظور قاضي الجماعة في أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي القراءات والحديث:

- شرح رجز بن بري
- شرح الأنوار السنية لابن جزي"[1]

III/ شيوخه:

أخذ القلصادي علمه من عدة شيوخ منهم:

1- "محمد القسطرلي:

أبو عبد الله محمد القسطرلي رحمة الله عليه، كانت له المشاركة في أكثر العلوم من القراءة والحديث والفقه والعربية، وغير ذلك، توفي رحمه الله في الوباء عام أربعة وأربعين وثمان مئة.

[1] المرجع السابق، ص 45-46.

2- محمد بن مرزوق:

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مزروق العجيسي رضي الله عنه، حل كنف العلم والعلاء، وجل قدره في جلة الفضلاء، كان من رجال الدنيا والآخرة، وكانت أوقاته معمورة بالطاعات ليلا ونهارا: من صلاة وقراءة قرآن، وتدريس علم وفتيا وتصنيف، وكانت له أوراد معلومة وأوقات مشهودة، وكان له بالعلم عناية تكشف بها العماية.

توفي يوم الخميس عند العصر رابع عشر من شعبان عام اثنين وأربعين وثمان مائة هـ/ 30 جانفي 1439م، وصلي عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة ودفن بالروضة المعروفة هناك بغربي المسجد.

3- يوسف الزيدوري:

أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الشهير بالزيدوري، كانت له مشاركة وقدم في علوم الرياضيات وكانت له همة عالية بحيث لا يلتفت إلى أحد من أبناء الدنيا، فعزّت نفسه عن دني الكسب، ورغب بها عمّا يهين الطالب.[1]

توفي رحمه الله في الوباء سنة خمس وأربعين وثمان مائة هـ ودفن بخارج باب كشوط.

4- أحمد بن زاغو:

الإمام المفتي المصنف المدرس المؤلف أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المغراوي الخزري، شهر بابن زاغو رضي الله عنه أعلم الناس في وقته في التفسير وأفصحهم في التعبير بمذهب الإمام مالك، به يضرب المثل في الزهد والعبادة، أكرمه المولى بتلاوة القرآن وشرحه بملازمة قراءة العلم والتصنيف والتدريس والتأليف، وكانت أوقاته رضي الله عنه مضبوطة للعبادة وأزمانه محفوظة للإفادة وأفعاله مرضية وسجاياه محمودة.

[1] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، ص 84-101.

توفي يوم الخميس عند وقت العصر، الرابع عشر من ربيع الأول عام خمسة وأربعين وثمان مائة هـ / 2 أوت 1441م، وصلي عليه من الغد بعد صلاة الجمعة بالجامع الأعظم ودفن بخارج المدينة بطريق العباد.

5- قاسم العقباني:

الإمام الفقيه المعمر ملحق الأصاغر بالأكابر العديم النظراء والأقران أبو الفضل قاسم العقباني رضي الله عنه ذو أبهة وبهاء وحبوة مملوءة من علم، خالية من ازدهاء، أحرز في طلب العلم قصد السبق وحازه، وقطع فيه صدر العمد واستقبل اعجازه، عكف على تعليم العلوم، وعطف على تقدير المعدوم منها والمعلوم، فأفاد الأفذاذ وأمتع الجهابذة والنقاد وأسمع الأسماع ما اشتهى كل منها وأراد.

توفي في شهر ذي القعدة من عام أربعة وخمسين وثمان مائة ديسمبر 1450م أو أوائل جانفي 1451م، وصلي عليه بالجامع الأعظم ودفن بغربية بالروضة هناك.

6- محمد بن العباس:

محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي الشهير بابن العباس التلمساني، عده ابن مريم من أكابر علماء تلمسان وأحد أوعية العلم بها أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وأبي الفضل العقباني وممن أخذ عنه الحافظ التنسي وابن مرزوق الكفيف والسنوسي وابن زكري وابن غازي والمازوني والونشريسي. توفي سنة 845هـ

7- محمد بن عقاب:

الإمام المحدث الأستاذ المقرء العلامة القاضي العدل الأرضى أبي عبد الله محمد بن عقاب رضي الله عنه وأرضاه، إمام في الفقه وأصوله، وعلم الكلام وفصوله، متوصل بالجد والجد إلى تحصيله وحصوله، فهو عالم من أعلام المعارف.[1]

[1] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: **رحلة القلصادي**، تح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، دط، ص 101-107-109.

برز في ميدان تدريسه بما برز، وأحرز من خصال الصدق ما أحرز من جلالة القدر وسلامة الصدر، وحسن الخلق واعتدال الخلق، وسهولة الاثارة، وصياغة العبارة للبداوة والحضارة، ازدحم لافادته أفواج من الناس واقتبسوا من علمه.

كانت وفاته رضي الله عنه يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الأولى من عام إحدى وخمسين وثمان مائة هـ 31 جويلية 1447م.

8- زين الدين طاهر:

زين الدين طاهر بن محمد بن علي النويري، كان أحد أئمة المذهب المالكي في جميع الفنون، قرأ على ابن الجزري وتفقه بالبساطي والأقفهسي وغيرهما، ولازم القاياتي في العلوم العقلية وأخذ عنه النور السنهوري.

كانت وفاته سنة 856هـ". [1]

[1] المرجع السابق، ص 118- 129.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

– أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: رحلة القلصادي، تح: أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع تونس، دط.

ثانيا: المراجع

1. محمد عبد الغني حسن: المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، د ط.

2. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة تح: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.

3. أحمد أبو سعد: أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط1 1961م.

4. الشرق والغرب في مدونات الرحالة العرب والمسلمين: دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2005م.

5. حسن محمود حسين: أدب الرحلات عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2 1403هـ- 1983م.

6. عبد الغني إسماعيل النابلسي: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1986م.

7. علي إبراهيم كردي: أدب الرحل في المعرب والأندلس، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق 2013.

8. فهيم محمد حسن: أدب الرحلات، علم المعرفة، الكويت، د ط، 1990م.

9. فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2 2002م.

10. محمد علي باشا: الرحلة الشامية، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

11. نوال عبد الرحمان الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ- 2008م.

المعاجم

12. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، مكتبة لسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 2004.

13. المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ط4، 1426هـ، 2005م.

14. المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط31، 1991.

15. عزة عجان: المفضل، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، دط، 2001م.

16. مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2 1984م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

17. بلال سالم الهروط: صورة الآخر في أدب الرحلات الأندلسية، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2008م.

18. جميلة ردباش: أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014- 2015م.

19. صبرينة فوغالية: واقع انضمام المكتبة الجزائرية إلى الفهم بين العربي الموحد ومساهمتها من خلاله في إرساء نظام معلومات عربي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012م.

20.عبد الله توام: دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016م.

21.علاوي الخامسة: العجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان نموذجا رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، 2005م.

رابعا: المجلات

22.حفيظة بلميهوب: ابن مرزوق الحفيد ومنهجه في كتابه المتجر في شرح الجامع الصحيح للبخاري، مجلة التراث ع 13، مارس 2014.

23.مجلة العلماء الأفارقة، مؤسسة محمد السادس للعلماء والأفارقة، ع1، السنة الأولى، شهر صفر 1441هـ الموافق لشهر أكتوبر2019م.

24.بن عبد الله واسيني: منهج أبي عبد الله بن مريم المديوني في الترجمة لعلماء تلمسان في كتابة البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، قراءة نقدية في الكتاب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 18 جوان 2017.

25.عبد العليم محمد إسماعيل علي: تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة، جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي الدورة الثامنة.

خامسا: المواقع الالكترونية

26.سعاد الناصر: رحلة القلصادي الحجازية، آخر الرحلات العلمية الأندلسية.

https:// adibaat- net.

27.صلاح عبد الستار محمد الشهاوي: رحلة القلصادي نموذج للتلاقح الثقافي والحضار

https://w w w. Adabismi. Org.

فهـــرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ- ب
الفصل الأول: التأطير المفاهيمي حول الرحلة	
I/ مبحث مفاهمي	04
1- تعريف الأدب	04
أ- لغة	04
ب- اصطلاحا	05
2- تعريف الرحلة	06
أ- لغة	06
ب- اصطلاحا	07
3- تعريف أدب الرحلة	07
II/ أنواع الرحلة وأهميتها	08
1- المسار التاريخي للرحلة	08
2- أنواع الرحلة	11
3- دوافع الرحلة	13
4- أهمية الرحلة	15
الفصل الثاني: تشكيل المكان الحكائي في الرحلة	
I/ السرد والوصف ودورهما في المكان الحكائي	19
1- تجنيس الرحلة	19
2- تعريف المكان	22
3- المكان الحكائي في الرحلة	24
4- السرد والمكان الحكائي	25
5- الوصف والمكان الحكائي	26
الفصل الثالث: تجليات المكان الحكائي في رحلة القلصادي	
I/ رحلة القلصادي	31

1- نبذة عن الرحلة	31
2- أهمية رحلة القلصادي	33
II/ تجليات الوصف والسرد في رحلة القلصادي	35
1- وظيفة الوصف في تجلية المكان الحكائي عند القلصادي	35
2- وظيفة السرد في تجلية المكان الحكائي عند القلصادي	39
خاتمة	47
ملحق	50
قائمة المصادر والمراجع	59
فهرس الموضوعات	63